

الفصل الأول

التعريف بالبيئة الرقمية وخصائصها

الفصل الأول

التعريف بالبيئة الرقمية وخصائصها

يعيش العالم اليوم في عصر رقمي متطور؛ حيث تلعب التكنولوجيا الرقمية دورًا حيويًا في شتى جوانب الحياة، ومع تزايد حجم البيانات وتعقيداتها، أصبح استرجاع المعلومات أمرًا أساسيًا للوصول إلى المعرفة والتقدم في مختلف المجالات العلمية والتقنية، وتمثل البيئة الرقمية المساحة الافتراضية التي تتواجد فيها المعلومات والمحتوى الرقمي، وتتميز هذه البيئة بتنوع واسع في المصادر والأشكال والتقنيات، ومن خلال فهم مفهوم البيئة الرقمية وخصائصها، يمكننا الاستفادة القصوى من المعلومات المتاحة بها.

وفي ظل هذا التحول الرقمي السريع، أصبحت الحاجة ملحة لفهم البيئة الرقمية بمفهومها الدقيق والتعرف على أبرز خصائصها التي تميزها عن البيئة التقليدية، فهذه البيئة ليست مجرد فضاء إلكتروني لتبادل البيانات، بل تمثل منظومة تفاعلية معقدة تعتمد على أدوات وتقنيات حديثة مثل الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية وشبكات الاتصال المتقدمة، من خلال هذا الفصل سيتم تسليط الضوء على تعريف البيئة الرقمية وبيان خصائصها الجوهرية التي تشكل أساس استخدامها في مختلف المجالات؛ بهدف الإلمام بأبعادها المتنوعة وفهم تأثيرها المتزايد في تشكيل واقعنا المعاصر، وذلك على النحو التالي:

- **المبحث الأول:** البيئة الرقمية ومكوناتها
- **المبحث الثاني:** إشكاليات حماية حقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية

المبحث الأول

البيئة الرقمية ومكوناتها

في ظل الثورة التكنولوجية الحالية، أصبحت البيئة الرقمية الإطار العام الذي تُمارس فيه معظم الأنشطة الإنسانية، سواء في المجالات العلمية أو الاقتصادية أو الثقافية، كما أدى الاعتماد المتزايد على تقنيات المعلومات والاتصالات إلى ظهور فضاء رقمي واسع، يشكل البنية التحتية للعالم الحديث؛ حيث تُنتج المعلومات وتُخزن وتداول بشكل لحظي وعابر للحدود، كما لم تعد البيئة الرقمية مقتصرة على المؤسسات المتخصصة، بل أصبحت جزءاً أساسياً من الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات، ومرتكزاً حيوياً لتطور مختلف القطاعات.

وفي هذا السياق، تبرز أهمية دراسة البيئة الرقمية كظاهرة متعددة الأبعاد، تجمع بين الجوانب التقنية والوظيفية والمعرفية، وتشكل أرضية خصبة لفهم التحولات التي يشهدها العصر الحديث، فمع الانتشار الواسع للمجال الرقمي، أصبح من الضروري التعمق في مفهوم البيئة الرقمية وتحديد خصائصها الجوهرية التي تميزها عن الأطر التقليدية، وذلك على النحو التالي:

- **المطلب الأول:** مفهوم البيئة الرقمية وأبرز خصائصها
- **المطلب الثاني:** أثر البيئة الرقمية على تطور الملكية الفكرية

المطلب الأول

مفهوم البيئة الرقمية وأبرز خصائصها

أصبح مفهوم البيئة الرقمية مركزياً في عصرنا الحالي؛ لما تمثله من إطار شامل للتفاعلات التي تتم عبر الوسائط الإلكترونية والتقنيات الحديثة، فتعبر هذه البيئة عن الفضاء الذي تُنجز فيه الأنشطة الفكرية والمعلوماتية بشكل إلكتروني، سواء من خلال الإنترنت أو عبر الشبكات والأنظمة الرقمية المتنوعة، وقد أدى اتساع نطاق استخدام هذه البيئة إلى ظهور أنماط جديدة من التواصل والعمل والإنتاج المعرفي؛ مما يستدعي الاهتمام بتحديد ملامحها وتعريفها بدقة لفهم خصائصها وتأثيراتها المتزايدة في مختلف جوانب الحياة.

وفي هذا السياق، تعتبر البيئة الرقمية منظومة متكاملة تشمل البنية التحتية التكنولوجية والمحتوى الرقمي ووسائل الاتصال التفاعلي؛ مما يتيح للمستخدمين إنتاج وتخزين وتبادل المعلومات والمعارف بشكل فوري وعبر حدود الزمان والمكان، ولا تقتصر أهمية هذه البيئة على الجانب التقني فحسب، بل تمتد لتشمل أبعاداً اجتماعية واقتصادية وثقافية؛ حيث ساهمت في إعادة تشكيل أنماط السلوك والتفكير وأساليب العمل، كما فرضت تحديات قانونية وتنظيمية تتطلب مراجعة الأطر التقليدية التي لم تعد قادرة على مواكبة هذا التحول الرقمي الشامل.

أولاً: تعريف البيئة الرقمية

عرف جانب من الفقه البيئة الرقمية على أنها "بيئة يكون اتصال المستفيد بها من أي مكان ومن أي حاسوب ولا تكون المعلومات والمراجع فيها منظمة، بل يحتاج الباحث فيها إلى استخدام استراتيجيات وطرق معينة لاسترجاع المراجع والمصادر التي يبحث عنها، ومن هنا نلاحظ أنها بيئة الإنترنت فلا يحتاج الباحث سوى شبكة وحاسب للاتصال بها، إذاً يمكن أن نطلق على شبكة الإنترنت مسمى البيئة الرقمية" (١)

وقد وضح جانب من الفقه أن البيئة الرقمية يمكن اعتبارها بأنها عبارة عن مزيج من الأنشطة والخدمات، التي تكتسب طابعاً رقمياً تبعاً للوسائل والإمكانات المتاحة، وتتفاعل فيها العديد من التقنيات التي تساهم في تغيير ملامح الخدمات المقدمة، وأنها تركز على شبكات المعلومات وعلى رأسها شبكة الإنترنت، وكذا مختلف مخرجات تكنولوجيا المعلومات من أدوات وتقنيات تجهيزية وبرمجية، والتي تظهر نتيجة للتطورات الحاصلة (٢).

وقد أشار جانب من الفقه إلى تعريف البيئة الرقمية على أنها "عبارة عن كل متكامل من مجموعة من المفاهيم الحديثة، مثل: نظم البحث بالاتصال المباشر، النشر الإلكتروني، قواعد البيانات على الأقراص المدمجة، الفهارس الآلية" (٣).

(١) رشيد بن راشد؛ حسنية بلحاج، البيئة الرقمية: النظريات الإعلامية والميديا الجديدة، مجلة المعيار، مج ١٣، ع ١٤، (٢٠٢٢)، ص ٧٩٧.

(٢) لحواطي عتيقة، استرجاع المعلومات العلمية والتقنية في ظل البيئة الرقمية ودوره في دعم الاتصال العلمي بين الباحثين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة قسنطينة ٢، الجزائر، (٢٠١٣)، ص ٥٠.

(٣) لطيفة علي الكميشي، تسويق المعلومات في البيئة الرقمية، المجلة العربية الدولية لدراسات المكتبات والمعلومات، مج ١، ع ٤٤، (٢٠٢٢)، ص ٥٧.

كما عرف جانب من الفقه البيئية الرقمية على أنها "بيئة يكون اتصال المستفيد بها من أي مكان ومن أي حاسوب ولا تكون المعلومات والمراجع فيها منظمة، بل يحتاج الباحث إلى استخدام استراتيجيات وطرق معينة لاسترجاع المراجع والمصادر التي يبحث عنها" (٤).

وقد أشار جانب من الفقه إلى تعريف البيئة الرقمية على أنها "تلك المعلومات والخدمات ممثلة في صفحات الويب، البرمجيات، النصوص، الصور، مقاطع الفيديو والتسجيلات الصوتية، سواء كانت متاحة في شبكة محلية أو في حاسوب شخصي أو على شبكة الويب، والتي يمكن الولوج إليها وتصفحها وإثرائها وتخزينها واستغلال تلك الخدمات عبر وسائل إلكترونية ممثلة في التجهيزات الحاسوبية والأجهزة الذكية والشبكات والأقمار الصناعية؛ بهدف القيام بمهام أو نشاطات معينة" (٥).

كما وضع جانب من الفقه تعريف البيئة الرقمية على أنها "عبارة عن كل متكامل من مجموعة من المفاهيم الحديثة، مثل نظم البحث بالاتصال المباشر، والنشر الإلكتروني، وقواعد البيانات على الأقراص المدمجة، والفهارس الآلية" (٦).

ويمكننا تعريف البيئة الرقمية "أنها إطاراً متكاملًا يعتمد على تقنيات المعلومات والاتصال الحديثة، ويضم مجموعة من الأنشطة والخدمات والمحتويات الرقمية، مثل: قواعد البيانات والفهارس الآلية، وصفحات الويب، والبرمجيات، والوسائط المتعددة"

تعتبر البيئة الرقمية من أبرز سمات العصر الحديث؛ حيث نشأت نتيجة للتطور الكبير في تقنيات المعلومات والاتصالات، وقد شكلت إطاراً جديداً لإنتاج وتخزين وتبادل المعلومات والمعرفة من خلال وسائل إلكترونية متطورة، كما ساهمت هذه البيئة في إحداث تغيير جذري في طرق التفاعل البشري، سواء على المستوى الفردي أو المؤسسي، إذ أصبحت العمليات تُجرى في فضاء افتراضي يعتمد على النظم الرقمية بدلاً من الوسائل التقليدية، لذا يتطلب فهم البيئة الرقمية التعرف على مفهوماتها ومكوناتها؛ لما لها من أهمية في إدراك طبيعة التحولات التي أحدثتها العصر الرقمي.

لقد أصبح التطور والنمو الاقتصادي يركز بصورة أساسية على التطور والتقدم التقني والعلمي والاستخدام المكثف لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات؛ مما أدى إلى ظهور مفهوم جديد عُرف بالبيئة الرقمية (٧)؛ حيث أشار جانب من الفقه إلى تعريف البيئة الرقمية على أنها "عبارة عن كل متكامل من مجموعة من المفاهيم الحديثة، مثل:

(٤) مريم عبد الحكيم رمضان، مدى وعي الباحثين بحقوق الملكية الفكرية للمؤلف في البيئة الرقمية: طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي نموذجاً، مجلة كلية الآداب، ١٦، (٢٠٢٤)، ص ٧٩١.

(٥) عطية بدر الدين؛ ناجية قموح، البيئة الرقمية: إشكالية المصطلح، أصله وأبعاده، أعلم، ٢٤٤، (٢٠١٩)، ص ١١٩.

(٦) لطيفة علي الكميشي، الكتاب في البيئة الرقمية، مجلة المكتبات والمعلومات، ع ١٧، (٢٠١٧)، ص ١٠٩.

(٧) أماني فوزي أحمد طه، الآثار الاقتصادية للفجوة الرقمية بين دول العالم: واقع الفجوة الرقمية بين الدول النامية والدول المتقدمة، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، ع ٢٤، (٢٠١٤)، ص ٣١.

نظم البحث بالاتصال المباشر، والنشر الإلكتروني، وقواعد البيانات على الأقراص المدمجة، والفهارس الآلية، وشبكات المعلومات فائقة السرعة متمثلة في شبكة الإنترنت^(٨).

وتعرف الملكية الفكرية رقمياً على أنها "مجموعة من المعلومات ومعارف وعلاقات وخبرات الشركة الخاصة بما في ذلك مكونات نشاطها وحضورها الرقمي (كما هو الحال في قواعد بياناتها، شبكات أعمالها، سلاسل القيمة القائمة على المعلومات، موقع الويب، برمجيات التطبيق.. إلخ) التي تكون وتساهم في قدرة الشركة الداخلية والخارجية والتي يمكن تحويلها إلى رأس مالي فكري^(٩).

ويتضح من هذا التعريف أنه يشتمل على المكونات الرقمية الجديدة للملكية الفكرية بما يوسع من مفهومها لتغطي آليات وعوامل إنشاء الثروة في العصر الرقمي، ولعل في الحضور الرقمي للشركة ومكونات الملكية الفكرية والتعامل بها على أساس الإنترنت ما يجعل هذا التعريف يشتمل على دلالة مضافة تتمثل في أن الملكية الفكرية تستخدم أو تعتمد على الإنترنت وشبكات الأعمال على الأقل في جانبين أساسيين هما: (١٠)

١. إن الإنترنت وشبكات الأعمال وقواعد ومستودعات البيانات وبرمجيات التطبيق وغيرها مما يمكن أن يدخل ضمن حق النشر الرقمي أو الإلكتروني (كما في كتاب الويب والبرمجيات وموقع الويب الخاص بالشركة)، تصبح هي موضوع الملكي الفكرية إلى جانب المكونات التقليدية للملكية الفكرية.
٢. إن الإنترنت وشبكات الأعمال يمكن أن تكون مجالاً لتبادل ونقل وتقاسم المعلومات وعقد الصفقات والحصول على التراخيص المتعلقة بمكونات الملكية الفكرية.

وتتيح هذه البيئة للمستخدمين الوصول إلى المعلومات وتداولها من أي مكان وفي أي وقت، من خلال الأجهزة الإلكترونية والشبكات، وعلى رأسها شبكة الإنترنت؛ مما يجعلها فضاءً مفتوحاً للإنتاج المعرفي والتواصل الرقمي؛ حيث يعيد تشكيل أنماط الاستفادة من المعلومات والخدمات في مختلف المجالات.

ثانياً: تطور البيئة الرقمية

شهدت البيئة الرقمية تطوراً سريعاً في العقود الأخيرة؛ مما أثر بشكل عميق على مجالات الحياة الإنسانية، خاصة في مجالي المعلومات والاتصالات، كما أدى التقدم التكنولوجي السريع وظهور الإنترنت وانتشار الأجهزة الذكية إلى خلق فضاء رقمي واسع، يشكل بيئة جديدة لتخزين وتبادل المعلومات وإنتاج المحتوى بأنواعه المختلفة، فلم يعد العالم يعتمد على الوسائط التقليدية فحسب، بل أصبح التفاعل والتواصل وتبادل المعرفة يتم عبر منصات رقمية متطورة؛ مما أوجد واقعاً جديداً يحمل تحديات وفرصاً غير مسبوقة، وجعل من البيئة الرقمية محوراً أساسياً في التحول نحو مجتمع المعرفة.

(٨) نجاه سامي هادف، إدارة وتسيير الموارد البشرية في البيئة الرقمية تحديات وآفاق، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج ١، ع ٢٤، (٢٠٢٢)، ص ٢٤٤.

(٩) نجم عبود نجم، إدارة اللاملموسات إدارة ما لا يقاس، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (٢٠١٩)، ص ٢٦٦.

(١٠) المرجع السابق، ص ٢٦٦.

يعد قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال مصدرًا هامًا لنمو اقتصاديات الدول وعاملًا مؤثرًا على جميع القطاعات الأخرى، وهو إحدى الركائز الأساسية لاقتصاد المعرفة القائم على صناعة المعلومات بدلًا من الانتاجات التقليدية كالموارد الطبيعية واليد العاملة، فالتطور الاقتصادي العالمي قد ارتكز على التطور التقني والعلمي أكثر من اعتماده على التطور الكمي في الإنتاج، واستخدام تكنولوجيا المعلومات قد صاحبها تغير واضح في طرق ممارسة الأعمال وفي أساليب تخطيط ومراقبة الإنتاج؛ حيث أعطت إمكانيات هامة للدول المتقدمة للدخول في دورة اقتصادية جديدة وتحقيق التراكم الرأسمالي ورفع الكفاءة والمنافسة^(١١).

كما شهد العالم في السنوات القليلة الماضية عصرًا جديدًا من التقدم العلمي وما صاحبه من تطور ونهضة غير مسبوقه في كافة المجالات الحياتية، وكان من أبرزها التقدم الحاصل في مجال تقنية المعلومات والاتصالات وما ترتب عليه من إحداث ثورة تنموية بشرية على جميع المستويات والأصعدة المحلية والعالمية، فمن خلالها استطاع الإنسان أن يرصد ويتابع كل ما يدور ويجري حوله في جميع أنحاء العالم بالصوت والصورة منذ اللحظة الأولى، وأصبحت عملية تبادل المعلومات والمعارف تتم بسهولة ويسر، كما أدى الانتشار السريع للمعلومات عبر وسائل الاتصال المختلفة إلى تدفق المعلومات والأخبار والمعارف والأبحاث والرسائل الثقافية بحرية وسلاسة^(١٢).

فمع ظهور شبكة الإنترنت في العقود الأخيرة للقرن العشرين، واتساع نطاق ثورة النشر الإلكتروني برزت المصنفات الرقمية الإبداعية كأحد مفرزات التكنولوجيا الحديثة، فهي لا تختلف في المحتوى والتسمية عن المصنفات التقليدية كالكتاب والقطعة الموسيقية واللوحة الزيتية، لكن تختلف فقط في الحامل، فأصبح الحامل رقميًا ويتم التعامل معها بشكل رقمي، وتشمل المصنفات الرقمية برامج الحاسب الآلي وقواعد البيانات إضافة إلى الملفات الرقمية من كتب ودوريات وموسوعات رقمية متاحة عبر الشبكة^(١٣).

بالإضافة إلى أن الرقمنة ظاهرة حديثة طغت على كافة جوانب حياتنا، فقد أصبحت البيانات والمعلومات تتدفق بشكل هائل في عالمنا الرقمي المتقدم، من خلال تحويل المعلومات من صورة تناظرية إلى صورة رقمية، وتمتلك الرقمنة القدرة على تمكين الابتكار وتحسين الكفاءة في مختلف المجالات؛ حيث يتجلى تأثير الرقمنة في التطورات السريعة في مجالات التكنولوجيا، مثل: الذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات، والواقع الافتراضي؛ مما ينتج أبوابًا لا حصر لها من الفرص والتحديات، ومع انتشار الأجهزة الذكية وتوسع الإنترنت، أصبحت الرقمنة ليست مجرد تطور تقني، بل أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، مؤثرة بذلك في كيفية تفاعلنا مع العالم وتبادلنا للمعلومات والخدمات^(١٤).

(١١) بوججوف الزهرة، ملامح البيئة الرقمية في الجزائر بين الواقع والمأمول، مجلة أبحاث، مج ٦، ع ٢٤، (٢٠٢١)، ص ٥٤.

(١٢) حاتم أحمد محمد بطيخ، تطور السياسة التشريعية في مجال مكافحة جرائم تقنية المعلومات: دراسة تحليلية مقارنة، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، مج ٧، ع ١٤، (٢٠٢١)، ص ٢.

(١٣) أمل فوزي أحمد عوض، الملكية الرقمية في عصر الذكاء الاصطناعي: تحديات الواقع والمستقبل، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط ١، (٢٠٢١)، ص ٣٠.

(١٤) بخوش عائشة؛ بن شريف الحسناء عائشة، البيئة الرقمية وأثرها على الأداء الوظيفي: دراسة ميدانية بجامعة زيان عاشور الجلفة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، (٢٠٢٣)، ص أ.

ومما سبق ذكره نستنتج أن التطورات المتسارعة التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة، أدت إلى تحولاً جذرياً في مختلف اتجاهات الحياة؛ حيث أدى التقدم في تقنيات المعلومات والاتصالات إلى إنشاء ثورة رقمية، وقد ساهم الإنترنت في انتشار النشر الإلكتروني؛ مما أدى إلى بروز المصنفات الرقمية بدلاً من المصنفات التقليدية، ولم تقتصر آثار البيئة الرقمية على المجال الثقافي فحسب، بل شملت كافة القطاعات عن طريق تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات والواقع الافتراضي؛ لتصبح الرقمنة ظاهرة معاصرة تؤثر في طريقة معيشتنا وتفاعلنا مع المجتمع الدولي.

وتجدر الإشارة إلى أن ثورة المعلومات لعبت دوراً بارزاً وهاماً في تطوير وتنمية تكنولوجيا الاتصالات وتوصيل المعلومات وخاصة في مجال النشر الإلكتروني للمصنفات، وهو الأمر الذي أثر بشكل كبير وواضح على إمكان الوصول للمعلومات وجمع المصنفات على مستوى القرية الكونية، وقد عزز من هذه الفعالية في الوصول للمعلومات والمصنفات ما تم ابتكاره من وسائل ووسائط حديثة توصف بالرقمية يتم بواسطتها أو من خلالها نشر المصنفات الرقمية؛ لتصل هذه المصنفات إلى كافة أرجاء العالم، وقد ساهمت هذه الوسائط والدعامات الرقمية بأنواعها المتعددة في تطور حركة النشر بشكل كبير^(١٥).

وقد حقق الإنسان على مدى العصور تطوراً هائلاً في مجال تقنية المعلومات والاتصالات خاصة في وجود شبكة الإنترنت التي ساهمت مساهمة فعالة في زيادة حجم المعلومات المتاحة وتعدد أشكالها، أي أن شبكة الإنترنت ساهمت في التغلب على أغلب المشاكل والتحديات بحيث تتيح للمستفيد الاطلاع والحصول على هذه الأوعية من خلال نهايات طرفية مرتبطة بقواعد المعلومات^(١٦).

وكأثر طبيعي للثورة التقنية الهائلة فقد تطورت تقنيات نشر ونسخ المصنفات بفضل البيئة الرقمية الحديثة التي مكنت من نشر المصنفات وبثها رقمياً وجعلتها تصبح متداولة على نطاق واسع يكاد يبلغ العالم أجمع وبثوان معدودة، ومثل هذا التطور للنشر جعل من الصعوبة بمكان للمؤلف وللناشر أن يتحكم ويراقب في جميع عمليات نسخ مصنفاته وتداولها وبالتالي ضياع عدم تقاضيه المقابل المالي لاستغلال مصنفه عن كل مرة يتم فيها نسخة؛ مما يجعل قوانين حق المؤلف تقف عاجزة عن التصدي لهذه المشاكل الاقتصادية التي تواجه مالكي حقوق المؤلف وعدم قدرتها على الحفاظ على حقوقهم في مصنفاتهم الرقمية^(١٧).

وقد ساهمت ثورة المعلومات والاتصالات في إحداث تغير نوعي في مجال النشر الإلكتروني؛ حيث أصبح الوصول إلى المصنفات الرقمية وتداولها أكثر سهولة وانتشاراً على مستوى العالم، وذلك عن طريق الوسائط الرقمية الحديثة وشبكة الإنترنت، وقد أدى هذا التطور إلى تسهيل الوصول إلى المعلومات وتجاوز العديد من التحديات التقليدية، كما أن البيئة الرقمية أظهرت تحديات جديدة، منها صعوبة السيطرة على نسخ المصنفات وتداولها دون إذن

(١٥) رامي إبراهيم حسن الزواهرة، النشر الرقمي للمصنفات وأثره على الحقوق الأدبية والمالية للمؤلف: دراسة مقارنة في القانون الأردني والمصري والإنجليزي، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١، (٢٠١٣)، ص ٩٥.

(١٦) لطيفة علي الكميشي، الكتاب في البيئة الرقمية، مجلة المكتبات والمعلومات، ع ١٧، (٢٠١٧)، ص ١١٠.

(١٧) رامي إبراهيم حسن الزواهرة، النشر الرقمي للمصنفات وأثره على الحقوق الأدبية والمالية للمؤلف: دراسة مقارنة في القانون الأردني والمصري والإنجليزي، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١، (٢٠١٣)، ص ٩٤.

أصحاب الحقوق؛ مما أدى إلى تهديد الحقوق المالية للمؤلفين وعجز القوانين التقليدية عن توفير الحماية الكافية للمصنفات الرقمية.

وكنتيجة حتمية لظهور تقنيات رقمية حديثة ومعقدة لنشر المصنفات، فقد تعددت خيارات المؤلف في وسائل وأساليب ممارسته لحقه في إتاحة مصنفه للجمهور لأول مرة، فمن وسائل النشر التقليدية كالدعائم الورقية أصبح بإمكان المؤلف إتاحة مصنفه للجمهور عبر دعائم ووسائط رقمية باستخدام أجهزة الحاسب الآلي أو عبر شبكات الإنترنت أو شبكات الاتصالات أو شبكات المعلومات وغيرها من وسائل النشر الرقمي الحديثة^(١٨).

بالإضافة إلى أنه من خلال تطور البيئة الرقمية فقد سمحت للأفراد بإنتاج مصنفات بصرية وصوتية ونصية بشكل رقمي تأخذ صيغة أدبية وفنية إلا أن هذا الأمر تسبب بانتشار ظاهرة نسخ هذه المصنفات على دعائم إلكترونية وبيعها بدون ترخيص صاحبها.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن تطور البيئة الرقمية لم يكن مجرد تطور تقني محدود، بل كان تحولاً شاملاً أعاد تشكيل المشهد المعرفي والثقافي والاقتصادي في العالم المعاصر، وقد أدى هذا التطور إلى تسهيل غير مسبوق في إنتاج وتبادل المصنفات الرقمية، وساهم في تعميم المعرفة وتوسيع نطاق الوصول إلى المعلومات على مستوى عالمي.

وبالرغم من الفرص التي يقدمها هذا التحول الرقمي، فإنه قد أوجد تحديات قانونية واقتصادية مُعقدة، خاصة في مجال حماية حقوق المؤلف؛ حيث أصبحت المصنفات الرقمية عُرضة للنسخ غير المشروع والتداول العشوائي؛ مما أضعف قدرة القوانين التقليدية على حماية الحقوق الفكرية؛ لذلك تتطلب البيئة الرقمية إطاراً قانونياً وتقنياً متجدداً يوازن بين حرية الوصول إلى المعلومات وحماية حقوق أصحاب المصنفات، بما يحقق العدالة ويحفز الإبداع في ظل الثورة الرقمية المتواصلة.

ثالثاً: خصائص البيئة الرقمية

مع التوجه السريع نحو الرقمنة، أصبحت البيئة الرقمية عنصراً أساسياً يؤثر في جميع جوانب الحياة الحديثة، بدءاً من التعليم والتواصل وصولاً إلى الاقتصاد والإدارة، وقد نتج عن هذا التحول بيئة مختلفة عن البيئات التقليدية؛ حيث تتميز بمجموعة من الخصائص، التي ساهمت في إعادة تشكيل طرق إنتاج المعلومات وتبادلها، وحددت آليات التفاعل بين الأفراد في العصر الرقمي.

١. الوجود الافتراضي:

من أهم ميزات البيئة الرقمية قدرتها على تخطي الحدود المادية وخلق فضاء بديل يُعرف بالوجود الافتراضي؛ حيث يمكن للأفراد والمؤسسات التفاعل والعمل والتعبير عن أنفسهم ضمن عوالم رقمية ليست مرتبطة بمكان أو زمان محدد، ويعتبر هذا الوجود الافتراضي سمة أساسية للبيئة الرقمية؛ لما يتيح من فرص واسعة لتشكيل هويات رقمية، وبناء علاقات، وممارسة أنشطة متنوعة في بيئة رقمية تختلف عن الواقع الملموس.

^(١٨) رامي إبراهيم حسن الزواهره، النشر الرقمي للمصنفات وأثره على الحقوق الأدبية والمالية للمؤلف: دراسة مقارنة في القانون الأردني والمصري والإنجليزي، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١، (٢٠١٣)، ص ٣٣٦.

إن عمل المواقع الإلكترونية على مدار اليوم والساعة يُجنب الأفراد عناء ووقت التنقل لشراء مصنف أو معاينة مصنف معين، إذ يتم له ذلك بمجرد دخوله على المواقع الخاصة بتداول المصنفات الرقمية، أو عن طريق البريد الإلكتروني، أو المكتبات الرقمية التي تُمكن من الاطلاع على العديد من المؤلفات، أو غيرها من أدوات تداول المصنفات الرقمية^(١٩).

ومن أهم تأثيرات المنشورات الإلكترونية التي تتم من خلال البيئة الرقمية، هو زيادة وتحسين الوصول إلى المعلومات واسترجاعها، وحتى يمكننا القول بأنه على المدى البعيد فإن هذه المنشورات الإلكترونية سوف تقلل من الحاجة إلى استخدام المكتبة أو الاستفادة من المهارات المكتبية؛ لأن القارئ سوف يتمكن من الوصول إلى المعلومات وهو جالس في بيته أو مكتبه أو مختبره عن طريق منفذه الخاص للحاسوب^(٢٠).

ومما سبق نجد أن البيئة الرقمية قد وفرت للأفراد إمكانيات واسعة للوصول إلى المصنفات الفكرية وتداولها دون الحاجة إلى التنقل أو زيارة أماكن محددة، فيمكن تصفح المؤلفات وشرائها أو الاطلاع عليها بسهولة عبر المواقع الإلكترونية، أو البريد الإلكتروني أو المكتبات الرقمية المتاحة على مدار الساعة، فقد ساهم هذا التحول في تحسين سرعة الوصول إلى المعلومات واسترجاعها؛ مما جعل المنشورات الإلكترونية بديلاً فعالاً للوسائل التقليدية، وعلى المدى البعيد، يُمكن أن يؤدي هذا الاتجاه إلى تقليص الاعتماد على المكتبات التقليدية والمهارات المكتبية، نظراً لتوفر المعلومات للقارئ في أي وقت ومن أي مكان عبر جهازه الشخصي.

والجدير بالذكر أنه لا يحتاج المستخدم إلى أن يبحث عن كتاب معين في المكتبات ولا يحتاج إلى مراسلة الناشر كي يحصل على المؤلف، ويتم كل ذلك في دقائق عبر الإنترنت عن طريق زيارة موقع موزع الكتب الإلكترونية أو عن طريق زيارة موقع باحث معين على الإنترنت؛ حيث يمكن أن يتم العرض والتحميل عبر الشبكات الحاسوبية؛ مما يتيح نقلها ووصولها إلى القارئ بسرعة، وبالتالي متابعة مستجدات العلم والمعرفة في مجال الزمن الحقيقي تقريباً^(٢١).

وقد أدى النشر الإلكتروني إلى إزالة الحواجز المكانية، فقد أصبح العالم مساحة رقمية موحدة تتجاوز الجغرافيا التقليدية؛ حيث أصبح جهاز الحاسوب هو الحيز الجديد الذي يتحرك فيه المستخدم، ففي هذا الفضاء الرقمي لم تعد المفاهيم المرتبطة بالمكان المادي، مثل التجاوز والتباعد قائمة بل تم استبدالها بالعنوان الرقمي الذي أصبح هوية للمكان الجديد، وهكذا غابت الهوية الجغرافية المألوفة لصالح هوية رقمية تتكون من أحرف وأرقام تشكل مدخلاً لهذا الحيز؛ مما أدى إلى تقليص المسافة الفاصلة بين المستخدمين وتحويلها إلى نوع من القرب أو البعد النفسي بحسب طبيعة التفاعل الرقمي.

ففي هذا الفضاء الجديد لا يلغي المكان تماماً، بل يعيد تشكيله بطريقة مختلفة؛ حيث يصبح المكان الافتراضي مزيجاً من المحتوى والعلاقات الرقمية التي ينسجها الفرد مع البيئة الإلكترونية، فتم إلغاء الأبعاد الزمنية والمكانية

^(١٩) مريم زان، التجارة الإلكترونية: المزايا والمخاطر، التعاقد في الفضاء الرقمي، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، ط١، (٢٠٢١)، ص١١٩.

^(٢٠) أحمد نافع المداح، النشر الإلكتروني وحماية المعلومات، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط٢، (٢٠١٤)، ص٢٩.

^(٢١) المرجع السابق، ص٣٥.

التقليدية، فيختزل الزمن في اللحظة الرقمية، ويتراكم المكان في طبقات من البيانات والمعرفة المعروضة على الشاشة، وإذا اعتبر هذا الفضاء حيزاً جديداً، فإن له مفاهيمه الخاصة التي لا تنتمي إلى المكان الواقعي، بل إلى طبيعة التفاعل والتمثيل في البيئة الرقمية (٢٢).

ومما سبق نجد أن النشر الإلكتروني قد ساهم في تسهيل الوصول إلى المصنفات الفكرية، فلم يعد القارئ مضطراً لزيارة المكتبات أو التواصل مع الناشرين، بل يمكنه الحصول على المؤلفات خلال دقائق عبر الإنترنت، فقد ساعد ذلك في تسريع تداول المعرفة ومواكبة المستجدات العلمية بشكل لحظي، كما ألغت البيئة الرقمية الحواجز المكانية؛ حيث أصبح التفاعل يتم داخل فضاء رقمي جديد تحكمه العناوين الإلكترونية، بدلاً من الجغرافيا التقليدية؛ مما أعاد تشكيل مفهوم المكان والزمن ضمن إطار افتراضي يتيح تراكم المحتوى وتداوله بسهولة ومرونة.

فالبيئة الإلكترونية هي المجال الذي يتم من خلاله نشر الإنتاج الفكري، وكذلك تداول هذا الإنتاج، وتلك البيئة بدورها مشمولة بالحماية القانونية مثلها مثل البيئة الحقيقية، فهي ميدان للمعاملات المالية، التي يجب أن تتم وفقاً للقانون، أي أن اختلاف البيئة الافتراضية لا يمنع من بسط سلطان القانون على أية معاملات تتم خلال تلك البيئة.

ولا يفرق النظام السعودي بين تداول المنتجات الفكرية في البيئة الرقمية عنه في البيئة الحقيقية، وهذا ما يتضح من نص المادة (٣/٩) من نظام حماية حقوق المؤلف والتي تنص على أن من حق المؤلف "نقل المصنف إلى الجمهور بأي وسيلة ممكنة، مثل العرض، أو التمثيل، أو البث الإذاعي، أو عبر شبكات المعلومات"

وهذا التصرف من المؤلف مكفول له بقوة النظام، ولا يمنح غيره الحق في ذلك إلا وفقاً للمبادئ والقوانين التي يخضع لها الحق محل الحماية، والخلاصة أن البيئة الرقمية محل حماية قانونية مثل البيئة الحقيقية، والإنتاج الفكري الذي يتم إنتاجه وتداوله فيها محل حماية كما هو الحال في البيئة الحقيقية.

٢. تحول الرقمي:

يعد التحول الرقمي من أبرز سمات البيئة الرقمية؛ حيث يشير إلى الانتقال إلى استخدام التكنولوجيا الرقمية بدلاً من الأساليب التقليدية في مختلف مجالات الحياة، وقد نتج عن هذا التحول تغييرات جوهرية في أساليب إنتاج المعلومات وتبادلها واتخاذ القرارات؛ مما جعل البيئة الرقمية أكثر فعالية وكفاءة، كما عملت على فتح آفاق جديدة للابتكار والتطور.

إن ثورة التكنولوجيا القائمة خلال هذا العصر، مكنت من إحداث تغيير جذري في نمط وطبيعة العمل في كافة الميادين، خاصة مجال الملكية الفكرية الذي يعد أكثرهم تماشياً مع التطور التكنولوجي عن طريق استخدامها للتقنيات الحديثة، والمتطورة التي نتج عنها تغيير عميق في طبيعة التفكير في سلوك المؤلفين والأفراد؛ مما أدى إلى ظهور نوع حديث من المؤلفات، وهي المصنفات الرقمية، التي ألغت الحدود والقيود المادية والجغرافية نهائياً (٢٣).

(٢٢) أحمد نافع المداح، النشر الإلكتروني وحماية المعلومات، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط٢، (٢٠١٤)، ص٣٧.

(٢٣) زيبار الشاذلي؛ بوهنتالة ياسين، الإطار القانوني المفاهيمي للتجارة الإلكترونية، التعاقد في الفضاء الرقمي، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، ط١، (٢٠٢١)، ص١٣٦.

غير أن ما شهده العالم من ثورة المعلومات والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتكنولوجيا المعلومات التي فجرها اختراع الحاسب الآلي والتطور الكبير الذي لحقه أدى إلى تغيير جذري في عملية الإبداع التقليدي للمصنفات، وذلك من خال ما أتاحتها الشبكة العنكبوتية من أدوات^(٢٤).

والجدير بالذكر أن التكنولوجيا الحديثة خصوصاً مع اختراع الحاسبات على تسهيل المعلومات بأنواعها واستغلال حقوق الملكية الفكرية سواء كانت مصنفات أو ابتكارات أخرى، عن طريق نشرها إلكترونياً من خلال تزويد الحاسبات الشخصية ببرامج شبكة الإرسال واستقبال البيانات عبر تلك الشبكات، وذلك على درب الطريق الفائق للمعلومات^(٢٥).

ومما سبق ذكره يرى الباحث أن الثورة التكنولوجية قد أدت إلى تغيير جذري في أشكال الإنتاج الفكري؛ حيث تأثرت بشكل مباشر بتطور تقنيات المعلومات والاتصالات، بالإضافة إلى مساهمة تلك الثورة في ظهور المصنفات الرقمية، التي تجاوزت القيود المادية والجغرافية، كما أعادت تشكيل أساليب الإبداع والنشر؛ من خلال الاعتماد على الحاسبات الآلية وبرامج الشبكات الإلكترونية؛ مما جعل الوصول إلى المصنفات واستغلالها بوسائل رقمية حديثة أكثر سهولة.

والتحول الرقمي في البيئة الإلكترونية هو مجرد وسيلة لتخزين الإنتاج الفكري، ولا يغير من الطبيعة القانونية للحقوق الناشئة عنه، وهي لا تختلف كثيراً في تكييفها القانوني عن أية حقوق ملكية فكرية أخرى، خصوصاً فيما يتعلق بالإبداع الفكري، فالتسجيلات الفنية التي تتمتع بالحماية القانونية هي في الحقيقة مواد مسموعة، كانت قديمة تخزن على أسطوانات أو شرائط فأصبحت تخزن بطريقة رقمية، فالاختلاف الوحيد في طريقة التخزين، ومن ثم فإن صفة الافتراضية في حقوق الملكية في البيئة الرقمية لا تنفي تمتع المنتجات الفكرية الرقمية بالحماية القانونية.

ولذلك فقد نصت المادة (٩/ ١) من نظام حماية حقوق المؤلف على أن من حقوق المؤلف "طبع المصنف ونشره على شكل مقروء، أو تسجيله على أشرطة مسموعة، أو مرئية، أو أسطوانات مدمجة، أو ذاكرة إلكترونية، أو غير ذلك من وسائل النشر"

فيشير هذا إلى أن القانون يشمل المصنف بالحماية بصرف النظر عن طريقة تخزينه؛ حيث منح الحق للمؤلف بتخزينه على أية وسيلة مسموعة، أو مرئية، أو أسطوانات مدمجة، أو ذاكرة إلكترونية، والاسطوانات المدمجة والذاكرة الإلكترونية هي وسائل تخزين رقمية.

٣. سهولة الوصول والتخزين:

في ظل التحول الرقمي الذي شهده المجتمع الدولي، أصبح سهولة الوصول والتخزين من أبرز سمات البيئة الرقمية، فقد وفر هذا التحول الرقمي سهولة الوصول إلى المعلومات والبيانات من أي مكان وفي أي وقت، دون الاعتماد على الوسائط المادية التقليدية، بالإضافة إلى إمكانية تخزين كميات ضخمة من المحتوى الرقمي في مساحات

^(٢٤) خالد عبد المنعم إبراهيم مصطفى، الطبيعة القانونية للابتكارات الرقمية، المجلة القانونية، مج ١٢، ع ٦٤، (٢٠٢٢)، ص ١٥٤٣.

^(٢٥) كوثر مازوني، نطاق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، مج ٦، ع ٣٤، (٢٠٢٢)، ص ١٢٨١.

افتراضية؛ مما سهل عملية حفظ البيانات وتنظيمها واسترجاعها بسرعة، فتعد تلك الخاصية من العوامل الأساسية التي أعادت تشكيل طرق تداول المعرفة.

تتيح البيئة الرقمية للأفراد آليات متعددة تساعدهم في سهولة البحث عن معلومات معينة، فبدلاً من تصفح كل صفحات الكتاب أو البحث المطبوع؛ يمكن لجهاز الكمبيوتر أن يبحث عن كلمة أو كلمات بشكل آلي؛ مما يوفر الوقت والجهد بشكل كبير، كما تساهم محركات البحث، وقواعد البيانات الرقمية، إلى الوصول إلى المعلومة بشكل أدق وأسرع، ولذلك أصبحت عملية الوصول إلى مصادر المعرفة أكثر سهولة ومرونة؛ مما ساهم في فعالية البحث العلمي، وساهم في تسريع عملية التعليم والإنتاج الفكري في مختلف المجالات^(٢٦).

كما اتاحت البيئة الرقمية إمكانية توفير الكتب الإلكترونية في وقت واحد وفي مكان واحد، وبناء على ذلك فإنه يُمكن توفير مساحة على رفوف المكتبة، كما توفر البيئة الرقمية إمكانية الوصول السريع للعناوين، وذلك أسرع من الطرق التقليدية لتزويد المكتبات بالعناوين، فهي متاحة لمدة ٢٤ ساعة في اليوم^(٢٧).

ومما سبق ذكره نجد أن البيئة الرقمية تتميز بسهولة الوصول إلى المعلومات وسرعة تخزينها واسترجاعها، وذلك بفضل استخدام أدوات بحث ذكية ومحركات بحث متقدمة، فهذا يقلل من الوقت والجهد بشكل كبير مقارنة بالطرق التقليدية، كما تتيح الكتب الإلكترونية وقواعد البيانات الرقمية إمكانية الاطلاع الفوري على المحتوى في أي وقت ومن أي مكان؛ مما يعزز من كفاءة البحث العلمي، ويسهم في تطوير العملية التعليمية والإنتاج الفكري.

إن سهولة الوصول والتخزين في البيئة الرقمية يفتح المجال أمام الاعتداءات على حقوق الملكية الفكرية، وذلك عكس المنتجات في البيئة الحقيقية فالوصول إلى كتاب منشور يحتاج إلى شرائه أولاً ثم القيام بنسخه، ومن السهولة تتبع النسخ الورقية ومصادرتها، وكذلك الحال بالنسبة للمنتجات السمعية والبصرية وغيرها، فصعوبة التخزين والتداول تحد من عمليات الاعتداء على الملكية الفكرية في البيئة الحقيقية، وإن كانت لا تمنعها ولكنها بالتأكيد أكثر صعوبة من البيئة الإلكترونية فكل ما عليك هو نسخ المنتج والاحتفاظ به على الجهاز الخاص للمعتدي.

وبالنسبة لتأثير تلك الخاصة على التكييف القانوني للحص محل الحماية فإنه ينحصر في احتياج المنتج الفكري في البيئة الافتراضية إلى حماية أكبر وتعاون وتنسيق دولي على نطاق أوسع للحد من عمليات الاعتداء على الملكية الفكرية في البيئة الافتراضية.

وبالنسبة للنظم القانونية فهي تحيط الوصول إلى المنتج الفكري أو تخزينه بالحماية اللازمة لضمان عدم الاعتداء عليه، ولذلك تنص المادة (٢١ / ٤ - ٥) من نظام حماية حقوق المؤلف على أن:

- إزالة أي معلومة كتابية وإلكترونية قد تتسبب في إسقاط حقوق أصحاب المصنف.
- إزالة وفك أي معلومة احترازية إلكترونية تضمن استخدام النسخ الأصلية للمصنف، مثل التشفير، أو المعلومات المدونة بالليزر، أو غيره.

(٢٦) أحمد نافع المداح، النشر الإلكتروني وحماية المعلومات، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط٢، (٢٠١٤)، ص٣٥.

(٢٧) المرجع السابق، ص٤٨.

المطلب الثاني

أثر البيئة الرقمية على تطور الملكية الفكرية

شهد العالم في العقود الأخيرة تحولاً نوعياً نتيجة الثورة الرقمية التي غيرت طريقة التعامل مع المعلومات والمصنفات الفكرية؛ حيث لم تعد حدود الإبداع والتوزيع والنشر مقيدة بالأطر التقليدية، بل أصبحت البيئة الرقمية مجتمع افتراضي لإنتاج وتداول المحتوى بسرعة واسعة، دون قيود للزمان أو المكان، وقد أتاح هذا الواقع الجديد فرصاً جديدة للأفراد للمشاركة في عملية الإنتاج المعرفي بشكل لم يكن ممكناً في ظل الوسائط التقليدية.

وفي أثر هذا التحول، تأثرت منظومة الملكية الفكرية بشكل ملحوظ؛ حيث أصبح تداول الإنتاج الفكري وانتشاره يحدث بشكل فوري وعبر جمهور عالمي؛ مما زاد من قيمة المعرفة الرقمية ومكانتها في المجتمع المعاصر، وقد أثر هذا التطور في طبيعة الملكية الفكرية ذاتها، من حيث تنوع أشكالها وتداخل حدودها وتغير طرق تداولها واستعمالها؛ مما يستدعي فهماً أعمق لهذه الظاهرة في سياقها الجديد.

ولا شك أن للبيئة الرقمية العديد من الآثار التي تسهم في تطوير الملكية الفكرية؛ حيث تتمثل في التطور التكنولوجي على الملكية الفكرية، وانتشار المصنفات الفكرية، وظهور أشكال جديدة من الملكية الفكرية، ودمج التكنولوجيا في حماية المصنفات، وذلك على النحو التالي:

أولاً تأثير التطور التكنولوجي على الملكية الفكرية.

يعد التطور التكنولوجي المتسارع عنصر أساسي في ظهور البيئة الرقمية؛ حيث أثر بشكل مباشر على كيفية إنتاج وتوزيع واستخدام المصنفات الفكرية، ولم يعد الإبداع مقتصرًا على المؤسسات أو المتخصصين، بل أصبح متاحاً لفئات واسعة من الأفراد بفضل الأدوات الرقمية المتطورة، فقد وفرت التكنولوجيا الحديثة إمكانيات جديدة لإنشاء المحتوى وتعديله ومشاركته بطرق مرنة وسريعة؛ مما أدى إلى توسيع نطاق الإبداع وتنوع أشكاله، كما أدى هذا التغير التقني الواسع إلى التأثير على مفاهيم الملكية الفكرية؛ حيث أصبحت أكثر ترابطاً مع الواقع الرقمي الذي يتميز بالسرعة والتداخل وسهولة التداول.

لا شك أن تطور التطور التكنولوجي في مختلف جوانب الحياة ساهم بشكل كبير في ظهور حقوق جديدة لم تكن مألوفة في الماضي، وتشمل هذه الحقوق: حق المخترع، وحق المكتشف، وحق المصمم، وحق الرسام، وحق المؤلف، وذلك في حقول المعارف المتعددة من علوم أو آداب أو فنون سواء تم التعبير عن هذه المصنفات في مظهر الكتابة، أو الرسم، أو الحركة، أو الشكل^(٢٨).

وتعد المعرفة الفكرية نتاجاً لفكر الإنسان، والتي تتحول بعد ذلك إلى موارد معرفية يستفيد منها الأشخاص لتسهيل حياتهم، ونظراً لأهمية الوعي الفكري، والتقدم التكنولوجي في الصعيد العلمي؛ استوجب الاعتراف بالملكية الفكرية للأشياء المبتكرة، وتأتي أهمية تلك الأفكار على الأنظمة الاقتصادية، وعلى رفع المستوى الثقافي والحضاري

^(٢٨) زين الدين صلاح سلمان أسمر، الملكية الفكرية نشأتها ونطاقها وعناصرها وأهميتها، المؤتمر العلمي الثالث: موقف الإسلام من مسألة الملكية الفكرية، الأردن، (٢٠٠١)، ص ٣.

للشعوب والدول، فهذا ما جعل الدول تسعى إلى حماية حقوق الملكية الفكرية وردها إلى أصحابها بحكم أن قوة الأمم تقاس بحكم الملكية الفكرية التي تملكها^(٢٩).

ومما لا شك فيه أن التطور التكنولوجي المتسارع قد أسهم في بروز حقوق فكرية جديدة لم تكن معروفة من قبل، مثل: حق المخترع وحق المؤلف، وحق المصمم، وغيرها من الحقوق المرتبطة بالإبداع في مجالات العلوم والآداب والفنون؛ حيث أصبحت الملكية الفكرية تمثل انعكاساً مباشراً لفكر الإنسان وإبداعه، وتحولت إلى مورد معرفي أساسي يسهم في تقدم المجتمعات ورفع مستواها الثقافي والاقتصادي، وبناء على ذلك أدركت المجتمع الدولي أهمية حماية هذه الحقوق كعنصر أساسي في بناء الحضارات الحديثة، ومقياس لقوة الأمم وتقدمها في عصر يعتمد على المعرفة والابتكار.

وتجدر الإشارة إلى أن النشاط الإبداعي لدى الإنسان وإطلاق طاقاته الإبداعية تتطلب ضمان حماية ورعاية تلك الإبداعات ويتمثل ذلك في مجموعة من التشريعات الوطنية والدولية، وهذا ما يعرف بحماية الملكية الفكرية؛ حيث إن الملكية الفكرية هي إبداعات ذهن الإنسان ولا يجوز لأي شخص آخر أن ينتفع بها انتفاعاً مشروعاً دون تصريح من صاحبها^(٣٠).

وأصبحت الملكية الفكرية تمثل إحدى أهم الثروات التي تصدرها الدول المتقدمة تكنولوجياً في هذا العصر، وأداة من أدوات التنمية التي تعتمد عليها الحكومات في سياساتها الاقتصادية لما تحدثه من تغيرات تكنولوجية، واقتصادية، وأثار سياسية، وثقافية، وعلمية^(٣١).

فإن ظهور الملكية الفكرية في المجال الدولي أدى إلى إحداث نوع من الصراع السياسي والتنافس فيما بينها؛ حيث إن هذا الصراع أدى إلى الانقسام فيما بين الدول، ورغبة في استثمار الثروات التي تمتلكها كل دولة، بما في ذلك الابتكارات الذهنية والاختراعات، الأمر الذي دفع الدول الأوروبية مثلاً إلى الازدهار أكثر، بينما أطيح بالدول التي تعرضت للاستعمار، وذلك أن استغلال واحتكار حقوق الابتكار؛ أدى إلى ازدهار بعض الدول أكثر من غيرها، وبالتالي انقسام العالم إلى مجموعات متفاوتة، نظراً للتقدم والتخلف الذي ميز كل من دولة عن الأخرى^(٣٢).

ومما سبق نجد أن النشاط الإبداعي يعد من أهم مظاهر التميز الإنساني، ويتطلب بالضرورة توفير الحماية والرعاية القانونية الكافية لضمان استمراره وتطوره، وتتمثل هذه الحماية فيما يعرف بحقوق الملكية الفكرية، والتي تشتمل على إبداعات العقل البشري في مختلف المجالات، ولا يجوز الانتفاع بها دون إذن صاحبها، فمع تطور العصر الرقمي، أصبحت الملكية الفكرية من أبرز الموارد الاقتصادية للدول المتقدمة، وأداة فعالة في تعزيز التنمية؛ لما لها من تأثيرات مباشرة على النمو التكنولوجي والثقافي والعلمي، فضلاً عن دورها في تشكيل السياسات الاقتصادية الحديثة.

(٢٩) محمد العايب؛ هبة كنيوة؛ عواطف دودي، الملكية الفكرية وحقوق المؤلف في ظل الثورة المعلوماتية والتطور التكنولوجي، مجلة الإعلام والمجتمع، مج ٢، ع ١، (٢٠١٨)، ص ٦٢.

(٣٠) جابر بن مرهون فليفل، أهمية حماية الملكية الفكرية، تواصل، ع ٣، (٢٠٠٦)، ص ٦١.

(٣١) سمية بالعربي؛ حمو فرحات، الوساطة في الملكية الفكرية، دراسات، ع ٧٥، (٢٠١٩)، ص ١٢٧.

(٣٢) حكيمة عطا وشاح؛ وخالدة عبد الله، حقوق الملكية الفكرية وتأثيرها على أخلاقيات البحث العلمي في البيئة الرقمية، مجلة آداب المستنصرية، ع ١٠٨، (٢٠١٤)، ص ٥١٨.

ولقد أبرزت التطورات في مجالات الحوسبة والإنترنت والتقنيات الرقمية أهمية الملكية الفكرية في إطار المجتمع الإنساني، فتعتبر الملكية الفكرية العنصر الرئيسي في حماية الفكر والاجتهاد والابتكار، وفي الوقت نفسه تعد نهج يعبر عن حماية واحترام الإبداع في المجتمع؛ بحيث يجب تفسير العبارة الأخيرة في ضوء أن كل عدوان على الابتكار والإبداع والاجتهاد والتجديد الذي يقوم به العقل البشري هو تحقير للتطور، واعتداء على منهجية التجديد، وعدم احترام المجتمع والفرد في دولة معينة، وهو ما يؤدي إلى ضرورة حماية حقوق الملكية الفكرية لأفكار الأفراد، وتحويلها إلى اقتصاديات يمكن الاستفادة منها، ويحقق من ورائها نشاط تجاري يصلح لتقوية موقفه المالي ومعيشته (٣٣).

بالإضافة إلى أن الملكية الفكرية لها أهمية كبيرة من حيث تعلقها بمسألة التطورات الهائلة الحاصلة في مجالات تكنولوجيا المعلومات والابتكارات الشيء الذي ينجم عنه ظهور وسائل جديدة ومتطورة لتبادل المعرفة بطرق سهله وفعالة، وتزداد الأهمية التي توليها الدول حاليًا لمجال الملكية الفكرية انطلاقًا من الدور الذي يلعبه في تنشيط حركة الاقتصاد العالمي (٣٤).

ومما سبق نجد أن التطورات التكنولوجية في مجالات، مثل: الحوسبة، والإنترنت، والتقنيات الرقمية، قد سلطت الضوء على الأهمية المتزايدة للملكية الفكرية في المجتمع المعاصر؛ حيث أصبحت أداة أساسية لحماية الإبداع والابتكار والاجتهاد الفكري، فيعد أي انتهاك لهذه الحقوق تعديًا على مسار التقدم العلمي والتكنولوجي، وعلى احترام المجتمع لطاقت أفراده.

وبناء على ذلك أصبح من الضروري تحويل الأفكار المبتكرة إلى أصول معرفية ذات قيمة اقتصادية تساهم في تحسين مستوى الفرد وتنشيط الحركة التجارية، كما أدى التوسع الكبير في أدوات إنتاج المعرفة وتبادلها إلى منح الدول أهمية متزايدة للملكية الفكرية، باعتبارها ركن أساسي لدعم الاقتصاد الوطني وتعزيز موقعها في المجتمع الدولي.

ثانيًا تأثير البيئة الرقمية على الملكية الفكرية.

أنتجت البيئة الرقمية واقعًا جديدًا في التعامل مع الإنتاج الفكري؛ حيث ساهمت في تغيير طبيعة المصنفات وحدود تداولها بشكل جذري، بفضل البنية التفاعلية للفضاء الرقمي، فأصبح من الممكن إنتاج المحتوى وتعديله ونقله ومشاركته بسرعة وانتشار غير مسبوقين؛ مما جعل البيئة الرقمية تؤثر بشكل مباشر في مفاهيم الملكية الفكرية ومجالات تطبيقها، فلم يعد التعامل مع المصنفات محصورًا في إطار مادي أو محلي، بل أصبح يتم عبر وسائط رقمية مفتوحة.

ساهمت التكنولوجيا الحديثة خصوصًا مع اختراع الحاسبات على تسهيل المعلومات بأنواعها واستغلال حقوق الملكية الفكرية سواء كانت مصنفات أو ابتكارات أخرى، عن طريق نشرها إلكترونيًا من خلال تزويد الحاسبات

(٣٣) عمر محمد ابن يونس، حقوق الملكية الفكرية عبر الإنترنت، ندوة الملكية الفكرية عبر الإنترنت: تأثير الملكية الفكرية عبر الإنترنت على التطورات السياسية والاقتصادية العالمية، المنعقد في أغسطس، مصر، (أغسطس – ٢٠٠٦)، ص ٤.

(٣٤) نايف عبد الله العمادي، الحماية الدولية لحقوق الملكية الفكرية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الزرقاء، الأردن، (٢٠٢٠)، ص ٤.

الشخصية ببرامج شبكة الإرسال واستقبال البيانات عبر تلك الشبكات، وذلك على درب الطريق الفائق للمعلومات، ومن ثم انكفأت الوسائط الإلكترونية المتعددة، الأمر الذي تزامن مع الترميز الرقمي للمصنفات ليتسنى تداولها إلكترونياً، الأمر الذي يعكس إشكالية حماية حق المؤلف في ظل تسير نواتج الملكية الفكرية، رغم التداول الفلكي لها في الفضاء الكوني^(٣٥).

١. المصنفات الفكرية

أدى الانتشار الواسع للبيئة الرقمية إلى تسهيل تداول المصنفات الفكرية وانتشارها على نطاق غير مسبوق؛ حيث أصبح من الممكن نشر المحتوى وتبادله بسرعة فائقة عبر الوسائط الإلكترونية، دون الحاجة إلى الوسائط التقليدية، وقد ساهم هذا التحول في توسيع دائرة جمهور المصنفات وزيادة فرص الاطلاع عليها والاستفادة منها؛ مما أثر بشكل مباشر على مفهوم الانتشار في الملكية الفكرية، كما جعلت البيئة الرقمية من نفسها أداة فعالة في تسريع حركة الإبداع وتعميمه على المستوى العالمي.

فقد أدى التقدم الذي شهده العالم على أثر التطور التكنولوجي إلى تدفق المعلومات؛ حيث أصبح الوصول إليها سهل دون أن تقف الحدود الجغرافية عائق أمام ذلك، وبالتالي أصبح من السهل نشر المصنفات في أي مكان، فعلى إثر ظهور شبكة الإنترنت، تغير مفهوم النشر، فبعد أن كان تقليدياً أصبح إلكترونياً عبر تقنيات متعددة^(٣٦).

والجدير بالذكر أن المؤلف مفهوم بوسعه أن يستوعب طائفة المبدعين والمبتكرين الحاليين منهم والمحتملين، فنجد أن أنماط المؤلفين تبعاً لارتباطهم بمصنفاتهم الفكرية تتنوع وفقاً لما يلي: (٣٧)

- أ. **المصنف الفردي:** هو أكثر المصنفات شيوعاً فغالبا ما يقوم شخص واحد بإنتاج المصنف وينسب إلى مؤلفه عن طريق ذكر اسمه الحقيقي عليه أو بطريقة الاسم المستعار، أو أي علامة تقطع أو اصر الشك في التعرف على حقيقة المؤلف.
- ب. **المصنف المشترك:** وهو ما اشترك في إنتاجه أكثر من شخص وتضمن اشتراكهم مساهمة كل فرد منهم في ابتكارية المصنف مع اشتراك فكرهم واتجاه جهودهم إلى إخراج هذا المصنف.
- ج. **المصنف الجماعي:** وهو ما اشترك في إنتاجه أكثر من شخص بتوجيه من شخصية اعتبارية أو معنوية تتكفل بنشر المصنف تحت إدارتها وباسمها، وفي هذا النوع من المصنفات يكون للشخص المعنوي الذي وجه بإخراج المصنف حق مباشرة سلطات المؤلف.
- د. **المصنف المشتق:** المصنفات المشتقة هي المصنفات التي تكون مستمدة من مصنفات أخرى؛ ولكنها تتميز عنها في الشكل أو المضمون كالترجمة والتلخيص شريطة أن تكون مبتكرة.

(٣٥) كوثر مازوني؛ مبروك لمشونشي، نطاق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، مج ٩، ع ٣٤، (٢٠٢٢)، ص ١٢٨١.

(٣٦) فاطمة لواعر، الملكية الفكرية في البيئة الرقمية، مجلة الحوكمة والقانون الاقتصادي، مج ٣، ع ٢٤، (٢٠٢٣)، ص ١٦.

(٣٧) مها بنت مخلد العتيبي، الابتكار في حقوق الملكية الأدبية والفنية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، مج ٢٩، ع ٤٤، (٢٠٢١)، ص ٤٩٩.

ومما سبق يرى الباحث أن التطورات التكنولوجية الحديثة ساهمت في أحداث ثورة نوعية في تداول المصنفات؛ مما جعل الوصول إليها أكثر سهولة وسرعة دون قيود جغرافية، وقد انعكس ذلك على أساليب نشر المصنفات وتوزيعها، بالإضافة إلى تنوع المصنفات وفقاً لطبيعة العلاقة بين المؤلفين ومصنفاتهم، ويترتب على هذا التنوع ضرورة تحديث التشريعات التي تحمي حقوق المؤلف سواء الحقوق المادية أو المعنوية، من استغلال المصنف مادياً أو نشره، أو توزيعه بدون الحصول على إذن من صاحب الحق.

٢. ظهور أشكال جديدة من الملكية الفكرية

أدى التوسع في استخدام البيئة الرقمية إلى تحول جذري في طبيعة الإنتاج الفكري؛ حيث لم يعد محصوراً في الأشكال التقليدية، بل نشأت صور جديدة من الملكية الفكرية تعكس التفاعل المتزايد بين الإنسان والتقنية، وقد ساهم هذا التحول في إعادة صياغة مفاهيم الإبداع.

كما أن الملكية الفكرية هي تلك التي تدرك بالفكر فهي نتاج فكري خالص للمبدع، فله حق على نتاج ذهنه وثمره فكره أي كان مظهره، فلمالك الحق الفكري الحق في التصرف فيه على النحو الذي يريده وفق ضوابط الفقه والقانون، كما أن الملكية الفكرية عامل أساسي في نمو الاقتصاد الوطني^(٣٨).

وهذا ما أكدته اتفاقية تريبس في المادة السابعة التي نصت على "يجب أن تسهم حماية وإنفاذ حقوق الملكية الفكرية في تشجيع روح الابتكار التكنولوجي ونقل وتعميم التكنولوجيا، بما يحقق المنفعة المشتركة لمنتجي المعرفة التكنولوجية ومستخدميها، بالأسلوب الذي يحقق الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية والتوازن بين الحقوق والواجبات"^(٣٩).

بالإضافة إلى أنه أدت التكنولوجيا الحديثة إلى تغيير العديد من الأساليب، فبعد أن كان النشر التقليدي يمر بعدة مراحل حتى يصل المصنف إلى الجمهور، أصبح النشر الإلكتروني مختزلاً بدوره جميع العقبات التي تحول دون ذلك، كذلك الأمر بالنسبة للمصنفات العلمية، كذا مال الملكية الصناعية^(٤٠).

كما أدى التطور التكنولوجي الذي شهده المجتمع الدولي في وسائل التواصل والاتصال والوسائل التي تنقل الإنتاج الفكري بكافة أشكاله وصوره إلى ظهور مصنفات جديدة، وهذه المصنفات كانت موضع اهتمام من قبل المختصين في مجال الملكية الفكرية^(٤١).

ومما سبق نستنتج أن الملكية الفكرية تجسيدا للعقل والإبداع؛ حيث يحق لصاحبها التصرف فيما أبدعه وفقاً للضوابط القانونية والفقهية، وقد ساهمت التطورات التكنولوجية الحديثة في إحداث تحول كبير في طرق إنتاج وتوزيع

^(٣٨) عرارم جعفر، الضوابط القانونية لنقل التكنولوجيا في ظل قواعد حماية الملكية الفكرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (٢٠٢١)، ص ٩١.

^(٣٩) المادة ٧ من اتفاقية تريبس.

^(٤٠) فاطمة لواعر، الملكية الفكرية في البيئة الرقمية، مجلة الحوكمة والقانون الاقتصادي، مج ٣، ع ٢٤، (٢٠٢٣)، ص ١٦.

^(٤١) محمد رضا علي البوسراية، الحماية المدنية للحق المعنوي للمؤلف في التشريعين الأردني والعراقي، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن)، (٢٠١٨)، ص ٨١.

هذه المصنفات؛ حيث اختصرت الوسائط الرقمية العديد من المراحل التي كانت تعيق النشر التقليدي، وهذا ما زاد من أهمية الملكية الفكرية كعنصر فعال في دعم الابتكار.

ثالثاً: دمج التكنولوجيا في حماية المصنفات

مع تصاعد التحديات التي فرضتها البيئة الرقمية على حماية المصنفات الفكرية من الاستخدام غير المشروع؛ برزت الحاجة إلى حلول تقنية مبتكرة تتماشى مع طبيعة هذا الفضاء المتغير، قد أدى ذلك إلى دمج التكنولوجيا بشكل متزايد في آليات حماية المصنفات، من خلال استخدام تقنيات متعددة، تتيح للمبدعين مراقبة أعمالهم الرقمية والتعرف على طرق تداولها، ويعكس هذا الدمج بين التكنولوجيا والإبداع الفكري تطوراً نوعياً في مفهوم الحماية؛ حيث يتجاوز الأطر التقليدية ليرتبط ارتباطاً وثيقاً ببنية البيئة الرقمية نفسها.

إن عالم التكنولوجيا والاتصالات أصبح في تطور مستمر، وأهم ما أفرزته تطورات في الكمبيوتر وشبكة الإنترنت شملت أيضاً حقوق الملكية الفكرية، وتتضمن المواقع الإلكترونية عناصر خاضعة للحماية بموجب قوانين الملكية الفكرية، سواء تمثلت في براءة اختراع أو علامات تجارية أو حقوق المؤلفين والحقوق المجاورة لها، وبشكل ما يتم نشره في البيئة الرقمية الافتراضية حقوقاً لمالكها ولا يجوز استغلالها إلا بموافقة مالكها، وتعد المصنفات الرقمية من حقوق الملكية الفكرية للمؤلف^(٤٢).

فقد أشار جانب من الفقه إلى تعريف المصنفات الرقمية على أنها "المصنفات الإبداعية العقلية التي تنتمي إلى بيئة تقنية المعلومات والتي يتم التعامل معها بشكل رقمي والتي تظهر في برامج الكمبيوتر وقواعد البيانات والدوائر المتكاملة"^(٤٣).

بالإضافة إلى أنه من خلال الرقابة الإلكترونية تستطيع الجهات الرقابية المسؤولة وفق القوانين ممارسة وظيفتها تجاه العديد من الأنشطة الرقمية ومن بينها متابعة الواقع الإلكتروني، وذلك بمتابعة عمليات الدخول والخروج من المواقع والمنصات الرقمية للحفاظ على الواقع الأمني والمعلوماتي من أي تهديدات سيبرانية تهدد النظام العام، وهذه الرقابة تقوم بها سلطات الضبط في إطار سعيها للمحافظة على الأمن العام ومنع وقوع الجرائم بشكل عام وهي من قبيل الضبط الإداري العام، على أنه ينبغي أن تتم وفق الضوابط التشريعية وأن تخضع لرقابة القضاء حماية للحقوق والحريات العامة من أي انحراف قد يقع من سلطات الضبط، والحقيقة أن الأمر يتوقف على تحقيق التوازن بين حماية الحقوق والحريات كمصلحة خاصة وحق المجتمع في الأمن ومنع الجريمة كمصلحة عامة، وتغليب المصلحة العامة على المصالح الخاصة للأفراد عند التعارض بينهما^(٤٤).

كما أكد نظام حماية حقوق المؤلف على سلطات الضبط في المادة ٢٤ التي نصت على " يتولى الموظفون المختصون بالوزارة ضبط المخالفات، وزيارة المنشآت الإعلامية والتجارية والمستودعات والمؤسسات العامة

^(٤٢) هشام مسعودي، حماية الملكية الفكرية لحقوق المؤلف للمصنفات الرقمية: قراءة في المدلول وسبل الحماية، مجلة الدراسات القانونية، مج ٨، ع ٢، ص ٨٥٦.

^(٤٣) خالد عبد المنعم إبراهيم مصطفى، الطبيعة القانونية للابتكارات الرقمية، المجلة القانونية، مج ١٢، ع ٦٤، (٢٠٢٢)، ص ١٥٤٠.

^(٤٤) صلاح الدين رجب فتح الباب صميذة، أثر استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي على النظام العام، الفكر الشرطي، مج ٣٣، ع ١٣١٤، (٢٠٢٤)، ص ١٠٠.

والخاصة التي تستخدم المصنفات الفكرية في أنشطتها، والتحقيق فيها، ويكون لهم صفة الضبط القضائي، وتحريز أي أدلة ثبوتية. وتحدد اللائحة التنفيذية الإجراءات والقواعد التي يلتزم بها هؤلاء الموظفون"^(٤٥)

ومما سبق نستنتج أن البيئة الرقمية قد شهدت تطوراً كبيراً نتيجة للتقدم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ مما أنتج واقعاً جديداً للملكية الفكرية، فأصبحت المحتويات المنشورة عبر الإنترنت، مثل: المواقع الإلكترونية والتطبيقات والمصنفات الرقمية، تمثل حقوقاً فكرية محفوظة لأصحابها، وتشمل براءات الاختراع، والعلامات التجارية، وحقوق المؤلف، وغيرها.

ولمواكبة هذا التطور التكنولوجي، ظهرت الحاجة إلى آليات رقابية إلكترونية تمارسها الجهات المختصة لضبط الأنشطة الرقمية ومتابعة المصنفات والمواقع، وذلك بهدف الحفاظ على الأمن المعلوماتي ومنع الجرائم السيبرانية؛ حيث يتم ممارسة تلك الرقابة في إطار الضبط الإداري العام، مع الالتزام بالضوابط القانونية والخضوع لرقابة القضاء؛ لتحقيق التوازن بين حماية الحقوق والحريات الفردية من جهة، وصيانة الأمن العام، والمصلحة العامة من جهة أخرى.

وبناء على ما سبق فيتضح أن البيئة الرقمية قد أحدثت تحولاً جذرياً في مسار تطور الملكية الفكرية، من حيث طبيعة المصنفات وأشكال التعبير عنها، وطرق إنتاجها ونشرها وتداولها، وقد أدى التطور التكنولوجي السريع إلى توسيع مفاهيم الملكية الفكرية وظهور صور جديدة للإبداع الفكري؛ مما أثر على مختلف الأصعدة العلمية والثقافية، فلم تعد المصنفات محصورة في الوسائط التقليدية، بل أصبحت منتشرة بشكل أكبر في فضاء رقمي واسع يتجاوز الحدود الجغرافية؛ مما أسهم في عموم المعرفة وتسريع حركة الإبداع.

(٤٥) المادة ٢٤ من نظام حماية حقوق المؤلف مرسوم ملكي رقم م/٤١.

المبحث الثاني

إشكاليات حماية حقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية

شهدت السنوات الأخيرة اهتمام واسع بموضوع الملكية الفكرية، خاصة مع تزايد عملية التطور التكنولوجي الهائل، الأمر الذي أدى إلى ظهور مشكلات عديدة، ولم يعرفها العالم لولا الانفجار الكبير لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومن بين هذه المشكلات استغلال الملكية الفكرية دون إذا صاحب الحق فيها عبر الوسائل الإلكترونية المتاحة، وبالاكتفاء على شبكة الإنترنت الموجودة في كل مكان؛ مما شكل انتهاكاً صريحاً لحقوق أصحاب الملكيات الفكرية سواء من الناحية المادية أو المعنوية. (٤٦)

بناءً عليه سوف نتناول في هذا المبحث مطلبين المطلب الأول أدوات تداول الإنتاج الفكري الرقمي، أما المطلب الثاني خصائص الإنتاج الفكري الرقمي وحدود الحماية فيما يلي:

- **المطلب الأول:** أدوات تداول الإنتاج الفكري الرقمي وتحدياتها التقنية.
- **المطلب الثاني:** خصائص الإنتاج الفكري الرقمي وحدود الحماية القانونية.

(٤٦) علاء الدين يوسف؛ وعبد المؤمن سي حمدي، الحماية القانونية لحقوق الملكية الفكرية في ظل تحديات البيئة الرقمية الراهنة، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، ١٤، (٢٠١٨)، ص ٢١٥.

المطلب الأول

أدوات تداول الإنتاج الفكري الرقمي وتحدياتها التقنية

تعيش الإنسانية اليوم في منافسة مذهلة نحو عالم الفكر والمعرفة، ولقد تغيرت معايير قياس تقدم الأمم وتطورها من حيث حكم المعلومات المتاحة الأفكار المبتكرة التي تنتجها، بدلاً من القوة المالية، والعسكرية؛ مما أدى ذلك التحول إلى تقدم كبيراً ومتزايداً في الإنتاج الفكري والإبداع؛ لذلك يعتبر موضوع حماية الملكية الفكرية من المواضيع الصعبة والشائكة التي تشغل رجال السياسة وذلك لأن نتاج الفكر والإبداع وحمايته عن طريق الملكية الفكرية يعد من أهم ركائز الاقتصاد المعاصر، فلا يقوم الاقتصاد بدون هذه الركيزة المهمة، والاستثمارات الأجنبية لا تنجذب إلى بلد لا تمتلك حقوق الملكية الفكرية لذا سعت معظم الدول إلى إدراج الملكية الفكرية ضمن السياسات الوطنية^(٤٧).

أولاً: أدوات تداول الإنتاج الفكري الرقمي

إن الإنتاج الفكري كان يتم نشرة في سابقاً عبر الوسائل التقليدية، أما حالياً في العصر الحديث أختلف تماماً؛ حيث أصبحت المصنفات تنشر وتوزع عبر وسائل متعددة مثل المنصات الرقمية وهي المواقع الإلكترونية، ومنصات التواصل الاجتماعي، والمكتبات الرقمية، والبريد الإلكتروني، وهذه الأدوات قد وفرت قدر كبير من السرعة والانتشار على مستوى العالم وليس على مستوى المحلي، والسهولة في الوصول إلى أي محتوى.

١. المنصات الرقمية للنشر والتوزيع

إن نسبة ارتفاع مستهلكي الإنترنت إنماء وتطور محتوى المواقع المنتشرة فيه، وبالتالي شيوخ مواقع التجارة الإلكترونية من أجل التسويق والخدمات، فلا يكاد يخلو موقع من نشاط استثماري ومالي؛ حيث يعتبر البث الرقمي، وصيغ الاتصالات الرقمية مستحدثات جديدة لاستعمالات المصنفات المحمية بحقوق الملكية الفكرية، وبالنظر إليها من الناحية الاقتصادية، فهي تمثل مجموعة من الخدمات جلتها تجارية^(٤٨).

يحتوي الفضاء الرقمي عدة مصنفات رقمية، منها المحمية قانوناً وأخرى لم تصدر بعد قوانين لأجل حمايتها، وهذه الأخيرة تعد عرضة للاعتداء عليها لأنها لا تتطلب ذكاءً بشرياً كبيراً، وذلك نظراً لطبيعتها الرقمية وتعدد أشكال عرضه على شاشات الحواسيب وصفحات الإنترنت، وتعرف المؤلفات المتعددة الوسائط بأنها ناقل معلوماتي جديد يجمع في الوقت ذاته الصوت والنص والصورة والبيانات القادمة بدورها من وسائط مختلفة، إذًا هي أعمال فكرية معروضة بطريقة رقمية حديثة في شكل صورة ونص وصوت أكانت الصورة متحركة أو ثابتة فيه^(٤٩).

^(٤٧) لونيس انقراش؛ سعيد أمقران حاج، حقوق الملكية الفكرية وحماية المستهلك، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، (٢٠١٨)، ص ١.

^(٤٨) صوفيا بومنية، النشر الإلكتروني والحقوق الرقمية، مجلة الفقه والقانون، ع ٥٢، (٢٠١٧)، ص ٤٣.

^(٤٩) هشام مسعودي، حماية الملكية الفكرية لحقوق المؤلف للمصنفات الرقمية: قراءة في المدلول وسبل الحماية، مجلة الدراسات القانونية، مح ٨، ع ٢٤، (٢٠٢٢)، ص ٨٥٧.

فموقع الويب هو توصيف للمعلومات التي تعرض على صفحات الويب الخاصة بالشركة، وموقع الويب هو من نتائج الإنترنت بعد استخدامها لأغراض تجارية؛ حيث أصبح ممثلاً لقدرات الشركة في التصميم والعرض والإعلان والإقناع وتقديم الخدمات والتفاعل والبيت والشرء وغيرها مما يمكن تلخيصه بكونه طريقة متميزة خاصة بالشركة في تقديم الأعمال، ولأنه طريقة خاصة بتقديم الأعمال فإنه يمكن أن يتمتع بالحماية القانونية، كما أن موقع الويب يحمل اسم الشركة؛ مما يجعله يتمتع بالحماية القانونية الخاصة بالعلامة التجارية، ولأنه يمكن أن يعرض منتجات رقمية كالألعاب والكتب والبرمجيات، فإنه يمكن أن يحظى بالحماية القانونية الخاصة بحق النشر^(٥٠).

وتتوفر في الويب مجموعة من الأدوات التي تمكن الباحث من الإبحار في محتوياتها وتشكل هذه الأدوات وساطة بين الباحث ومحتوى الويب ومن أهمها نجد محركات البحث التي تعد كأدوات بحث تعمل من خلال استراتيجيات محددة أو استراتيجيات مفتوحة؛ وذلك للبحث في حقول أو وثائق نصية والأكثر من ذلك أنها يمكن أن تبحث عن أشياء، في بيئة محددة هي بيئة شبكة الإنترنت، وذلك يعني أنها تبحث في ملايين المواقع ومليارات الكلمات في وقت محدد وتتميز بسرعة الاستجابة وعادة ما تكون إجابتها مواقع على الإنترنت تتوافر فيها كل المصطلحات التي تم البحث عنها أو بعضها، أو مواقع محددة سلفاً من خلال ما يعرف بقائمة أو دليل البحث^(٥١).

وبالإضافة إلى أن النشر الإلكتروني قد تخطى كافة القيود النوعية للمحتوى المنشور من نصوص وصوت وفيديو، هذا فضلاً عن كسر الحواجز المكانية المعروفة في سياق النشر التقليدي، فأصبح بالإمكان تحميل مكتبة رقمية كاملة على إما جهاز الحاسب الشخصي أو القارئ الإلكتروني أو حتى الهاتف المحمول الذكي، وأحياناً تكون بعض المنشورات الإلكترونية نسخاً إلكترونية من منشورات مطبوعة وهناك فئة أخرى ولدت رقمياً أو إلكترونياً، كما تدرج تحت هذه الفئة الدوريات العلمية^(٥٢).

وبعد الإنترنت بوصفه طريقة اتصال سهلة وسريعة يتيح تبادل المعلومات ونقلها بكافة صورها، مكتوبة ومرئية ومسموعة، وباعتباره ليس مجرد صفحات للمعلومات، بل مكاناً للتسوق وموضعاً للأعمال والخدمات، وفضاء غير متناه من الصفحات لنشر الأخبار والمعالجات والمؤلفات والأبحاث والمواد، فإن محتوى مواقعه يتضمن الإعلان التجاري والمادة المؤلفة والبث المرئي، والتسجيل الصوتي^(٥٣).

والجدير بالذكر أن نظام خدمة الويب يركز على فكرة تخزين معلومات مع القدرة على إقامة صلات وعلاقات ترابطية مباشرة بين مستخدميها وبغرض تفادي كل الإشكالات التي من شأنها إعاقة التعامل عبر مواقع الويب لجأت بعض التشريعات الحديثة استخدام ما يسمى بجهات التصديق والتوثيق الإلكتروني، والتي تتكفل بتخزين

(٥٠) نجم عبود نجم، إدارة اللاملموسات إدارة ما لا يقاس، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (٢٠١٩)، ص ٢٨٩.

(٥١) كداوة عبد القادر، البحث الوثائقي في البيئة الرقمية: شبكة الإنترنت أنموذجاً، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج ٢، ع ٣، (٢٠٢١)، ص ١٢٨.

(٥٢) شريف كامل شاهين، النشر التقليدي والإلكتروني في العالم العربي، مصر: دار الجوهرة للنشر والتوزيع، (٢٠١٤)، ص ٢٦.

(٥٣) أمل فوزي أحمد عوض، الملكية الرقمية في عصر الذكاء الاصطناعي: تحديات الواقع والمستقبل، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية، ط ١، (٢٠٢١)، ص ٤٦.

وإثبات المعاملات الإلكترونية المبرمة بين الأطراف، مع إخبار المتعاملين الزبائن بكل ما يحيط أو يخدم مصادقية المواقع المستعملة؛ مما يزيد ذلك في منسوب الاستقرار القانوني والمعلوماتي للمعاملات الإلكترونية^(٥٤).

خلاصة القول تعتبر المنصات الرقمية هي الوسيط الأساسي لتداول الإنتاج الفكري بجميع أشكاله؛ إذ تتيح المنصات الرقمية النشر الفوري والتوزيع للإنتاج الفكري الأدبي والفني، فقد تحولت هذه المنصات لوسائل النشر بديل الوسائل التقليدية، كما فتحت المنصات الرقمية المجال للنشر والتوزيع على مستوى العالم.

٢. المكتبات الرقمية رقم

تعد المكتبات الرقمية بأنها مؤسسات تقدم المصادر، بما في ذلك العاملين المتخصصين للقيام بعمليات الاختيار، والبناء وإتاحة الوصول الفكري والتفسير والتوزيع، وصون سلامة وكمال مجموعات من الأعمال الرقمية، وضمان استمرارها مع الزمن؛ وذلك بهدف إتاحتها للاستخدام من جانب مجتمع أو أكثر من المستفيدين بالأساليب والطرق السريعة والاقتصادية أيضاً^(٥٥).

وتعرف المكتبات الرقمية بأنها "مجموعة من أوعية المعلومات المحسوبة رقمياً، والمرتبطة بطريقة خاصة تناسب طريقة الاستخدام من خلال شبكات المعلومات التي تمكن الوصول إلى المعلومات مهما بعدت المسافات، وتؤكد تجهيزات المكتبات الرقمية على تيسير، وتزويد المعلومات وبثها واستخدامها.^(٥٦)

إن بداية ظهور المكتبات الرقمية جاءت نتيجة تعدد استخدام تطبيقات التكنولوجيات الحديثة في مجال المكتبات والمعلومات، وأبرزها تكنولوجيا الاتصال التي تأتي في مقدمتها شبكة الإنترنت التي أحدثت تغييرات وتطورات في اجرائيات العمل الفني في المكتبات وفي نوعية الخدمات التي تقدمها للمستفيدين، ولعل الطفرة التي أحدثتها هذه الشبكة في مجال النشر والاعلان قد جعلتها أحد الموارد المهمة التي توفر كميات هائلة من مصادر المعلومات.^(٥٧)

فتم الاتجاه إلى المكتبة الرقمية أو الإلكترونية نتيجة لارتفاع أسعار المصنفات التقليدية، وما يلي أهمية المكتبة الرقمية: -

- التمكن من الحصول على الكتب قديمة التاريخ والتي لم تعد تنتج في دور النشر.
- التمكن من البحث والحصول على المعلومات بسهولة.
- توافر المعلومات.
- التمكن من تقصير المسافات واختزالها وإلغاء الحاجز الزمني والمكاني.
- تقليل التكلفة المالية بالإضافة للجهد والوقت.

^(٥٤) منى فنيح، الدراسات القانونية في ظل البيئة الرقمية، مجلة الندوة للدراسات القانونية، ع ٤٢، (٢٠٢٢)، ص ١١٨.

^(٥٥) شريف كامل شاهين، النشر التقليدي والإلكتروني في العالم العربي، مصر: دار الجوهرة للنشر والتوزيع، (٢٠١٤)، ص ٢٣٥.

^(٥٦) ربحي مصطفى عليان، المكتبات الإلكترونية والمكتبات الرقمية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط ٢، (٢٠١٥)، ص ٢٩٤.

^(٥٧) أحمد علي، المكتبة الرقمية الأسس والمفاهيم والتحديات التي تواجه المكتبات الرقمية العربية، مجلة جامعة دمشق، مج ٢٧، ع ١٤، (٢٠١١)، ص ٦٤٧.

- التمكن من الاطلاع على المعلومات المختلفة من قبل أكثر من شخص، وفي وقت واحد دون أن يؤدي ذلك إلى حدوث تضارب. (٥٨)

تعتبر المكتبات الرقمية وسيلة حديثة للنشر والتوزيع للمصنفات الفكرية؛ لأن هذه المكتبات الرقمية يتيح فيها الوصول إلى المحتوى العلمي من خلال المكتبات الرقمية المفتوحة، كما ساهمت في توسيع من نشر الكثير من الإنتاج الفكري، بالإضافة إلى أنها أصبحت إدارة رئيسية في نشر وتوزيع الناتج الفكري، كما توجد شروط قانونية للنشر في المكتبات الرقمية؛ لحماية حقوق المؤلفين.

فالمكتبات الرقمية تحمي المصنفات الرقمية من خلال الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق المؤلف، فالاتفاقيات أكدت على حماية المصنفات عبر الوسائل الإلكترونية، ومنع نسخها أو تداولها دون إذن من صاحب الحق، وهذا ما نصت عليه المادة ١٢ من اتفاقية الويبو بشأن حق المؤلف.

٣. وسائل الاتصال الاجتماعي

تشكل مواقع التواصل الاجتماعي في وقتنا الحالي الميدان الأوسع لتبادل ونشر المعلومات سواء العامة أو المتخصصة، لما تتمتع به من سهولة وسرعة في الكتابة والنقل والنشر، فأصبح العديد من الأشخاص سواء العامة أو المتخصصين يلجؤون إلى فتح حساب في هذه المواقع وينشرون مؤلفاتهم أو أعمالهم الفنية. (٥٩)

حيث انتشرت بشكل كبير وسائل التواصل الاجتماعي وأصبحت هي الوسيلة الوحيدة التي فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات، وأصبح مستخدميها يتجاوز المليارات، وأصبحت وسيلة شديدة التأثير في المجتمع بشكل كبير وخطير، وذلك لأنها أصبحت تستخدم أساليب جذب لا حصر لها فهي تستوعب متابعيها من جميع الفئات ومن جميع الأعمار. (٦٠)

يقصد بالتواصل الاجتماعي هي "منصات عبر الإنترنت تسمح للأفراد بالتواصل مع بعضهم البعض ومشاركة المحتوى والأفكار والصور ومقاطع الفيديو، وتشمل هذه المواقع مثل فيسبوك، وتويتر، وانستغرام، ويوتيوب، بالإضافة إلى منصات أخرى تتنوع في الغرض والجمهور المستهدف" (٦١)

تعد وسائل التواصل الاجتماعي من أهم الوسائل الحديثة التي يستخدمها الكثير في نشر المصنفات الفكرية، سواء من قبل المؤلفين أو آخرين، كما ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تسهيل نشر الأعمال الأدبية والفنية على مستوى واسع، فهذا يتيح للمؤلفين من نشر مصنفاتهم على نطاق واسع بعكس النشر التقليدي.

(٥٨) مي أكرم ياسين، المكتبات الرقمية المفاهيم والتحديات، المجلة العربية للنشر العلمي، ع ٨٤، (٢٠٢٢)، ص ٣٠٨.

(٥٩) لمى بنت عبد الرزاق بن حميد المحمدي، حماية الملكية الفكرية في مواقع التواصل الاجتماعي، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، مج ٥، الإصدار ٤٩، (٢٠٢٣)، ص ٣٣٦.

(٦٠) رضا إبراهيم عبد الله البيومي، مواجهة نشر الشائعات عبر شبكات التواصل الاجتماعي في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، المؤتمر العلمي السادس لكلية الحقوق جامعة طنطا، المنعقد في الفترة من ٢٢-٢٣ ابريل ٢٠٠٩، ص ١٤.

(٦١) أسماء برحال؛ وإيمان سليمان، الاتصال الرقمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي ودوره في زيادة فعالية الثقافة الاتصالية للمؤسسات الخدمائية مؤسسة بريد الجزائر أنموذجاً، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، الجزائر، (٢٠٢٤)، ص ٣٠.

بالرغم من كل مزايا وسائل التواصل الاجتماعي من نشر المصنفات الفكرية عبر الإنترنت يثير بعض التحديات القانونية التي تتعلق بحماية حقوق الملكية الفكرية؛ لأن من الممكن أن يقوم أحد الأشخاص بنشر أحد المصنفات وينسبها لنفسه، فهذا يعتبر انتهاك للحقوق الملكية الفكرية، فلا بد من مواكبة التشريعات لهذه التحديات.

٤. البريد الإلكتروني:

يعد البريد الإلكتروني أحد أهم الوسائل المستحدثة في تكنولوجيا الاتصالات إذ أنه من أهم تطبيقات الإنترنت وأكثرها استخدامًا، وقد فرض نفسه إلى جانب الوسائل التقليدية للاتصال بفضل سرعته الفائقة وتكلفته البسيطة وسهولة استخدامه ومرونته، فالبريد الإلكتروني يحتل مكانًا ضروريًا في الحياة اليومية لكل مستخدم الإنترنت^(٦٢).

يعتبر البريد الإلكتروني أهم وسائل تكنولوجيا المعلومات والتي تمتاز بأنها وسيلة صامتة سريعة ودقيقة في نقل المعلومات والملفات كما هي موجودة، ولا اعتبار لعنصر الزمان والمكان، فلا تحتاج لترسيب المعلومات من الشركة أن تسرق الأوراق الأصلية إنما مجرد صورة عنها وترسل من مكان العمل^(٦٣).

إن البريد الإلكتروني أداة فعالة ويستخدم في مجالات الحياة اليومية من استقبال وإرسال الرسائل عبر البريد الإلكتروني، كما يمكن إرسال ملفات أو صور، أو أي مستندات، فالبريد الإلكتروني أداة أساسية في التعاملات مثل تسجيل الحسابات وتلقي الإشعارات عند تسجيل في الخدمات.

يعرف البريد الإلكتروني هو "اختصار للمصطلح Electronic mail ويقوم على إرسال الصور والبرامج والملفات من شخص إلى آخر عن طريق بريده الإلكتروني بدلاً من البريد العادي"^(٦٤)

كما يعد البريد الإلكتروني بأنه وسيلة للإرسال والاستقبال والتبادل عبر نظم الاتصالات الإلكترونية أهمها شبكة الإنترنت وهي وسيلة سريعة لتبادل الرسائل تغني عن استخدام البريد التقليدي وتخزن الرسائل الإلكترونية في الحاسب الخادم^(٦٥).

بناء على ما سبق إن البريد الإلكتروني يمكن أن يستخدم في تبادل المصنفات الفكرية ونشرها من خلاله؛ حيث يقوم المؤلفون إرسال مؤلفاتهم إلى جهات متعددة لنشرها؛ مما أدى إلى سهولة عملية النشر والتوزيع الرقمي، فالبريد الإلكتروني أفضل وسيلة من وسائل النشر عكس الوسائل التقليدية.

تعتبر خدمة البريد الإلكتروني هي أهم الخدمات المتاحة على شبكات الإنترنت، كما أنها تتسم بالسرعة في إرسال الملفات بين الأفراد، فتتيح هذه الخدمة في نقل الملفات مثل الكتب، أو الصور، أو ملفات الصوت والفيديو، من

^(٦٢) رمضان قنفود، المسائل القانونية المتعلقة بالبريد الإلكتروني، مجلة دراسات وأبحاث، ع ١، ٢٠٠٩، ٢٩٠-٣١٥، ص ٢٩٠.

^(٦٣) ياسر عبد الحميد محمد الافتيحات، البعد القانوني لحق العامل في استخدام البريد الإلكتروني الشخصي أثناء العمل، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، مج ٧، ع ٢٤، ٢٠١٨، ١٧٢-٢٢٨، ص ١٩٩.

^(٦٤) آمال عبد الجبار حسوني، التعاقد عبر البريد الإلكتروني وإثباته، مجلة الحقوق، مج ٥، ع ٢٠٦، ٢٠١٣، ٢٧٧-٢٩٤، ص ٢٩٤.

^(٦٥) منى فنيح، الدراسات القانونية في ظل البيئة الرقمية، مجلة الندوة للدراسات القانونية، ع ٤٢، (٢٠٢٢)، ص ١١٨.

الممكن يتم الاعتداء على الملفات التي يتم إرسالها عبر البريد الإلكتروني الخاصة بالمصنفات الفكرية، فالنظام يحني هذه المصنفات التي يتم إرسالها عبر البريد الإلكتروني.

فقد حدد النظام في المادة ٢٢ من نظام حماية حقوق المؤلف بالغرامة المالية لا تزيد على مائتين وخمسين ألف ريال، أو إغلاق المنشأة المتعدية على الاعتداء على حق المؤلف، ومصادرة جميع نسخ المصنف، والمواد المستخدمة في هذا الاعتداء، أو السجن لمدة لا تزيد على ستة أشهر، ومن الممكن أن تكون العقوبة السجن والغرامة.^(٦٦)

٥. قواعد البيانات فقرة

تعد قواعد البيانات من بين المصنفات ذات الصلة بالحاسوب وهي إحدى صور الإنتاج الفكري التي لها علاقة بالتطور التكنولوجي الحديث، إذ تحتل مكانة هامة في صناعة المعلومات، وهي ثاني مصنف رقمي بعد برامج الحاسوب؛ حيث ترتبط به وجوداً، كونها الألية التي من خلالها يتم تنظيم معلومات الحاسوب؛ لأن ظهورها ارتبط بظهور برامج الحاسوب وهي منتجات ذات طبيعة معنوية.^(٦٧)

يقصد بقاعدة البيانات هي "تجمع للبيانات يتميز بالابتكار في الترتيب والعرض وبعكس مجهوداً شخصياً جديراً بالحماية، سواء كان هذا التجميع بلغة أو رمز أو بأي شكل آخر على أن يكون مخزناً بواسطة الحاسب الآلي، وقابلاً للاسترجاع بواسطته أو بأية وسيلة إلكترونية أخرى" ^(٦٨)

اختلف العلماء في تعريف قانوني لقواعد البيانات كونها مصنفاً معلوماتياً من الأشكال المستحدثة في بيئة حق المؤلف التي تطورت تطوراً مطرداً مع الثورة المعلوماتية الهائلة التي يشهدها التقدم التكنولوجي، واختلفت العناصر التي تم الاعتماد عليها من أجل تعريفها، وسوف نوضح تعريف قواعد البيانات طبقاً للاتفاقيات.^(٦٩)

تعرف قاعدة البيانات من معاهدة الويبو المادة الخامسة التي نصت على "تتمتع مجموعات البيانات أو المواد الأخرى بالحماية بصفاتها هذه أيًا كان شكلها، إذا كانت تعتبر ابتكارات فكرية بسبب اختيار محتوياتها أو ترتيبها، ولا تشمل هذه الحماية البيانات أو المواد في حد ذاتها، ولا تخل بأي حق للمؤلف قائم في البيانات أو المواد الواردة في المجموعة"^(٧٠)

كما نصت المادة الثانية الفقرة الخامسة من اتفاقية برن التي نصت على "تتمتع مجموعات المصنفات الأدبية أو الفنية لدوائر المعارف والمختارات الأدبية التي تعتبر ابتكاراً فكرياً، بسبب اختيار وترتيب محتوياتها، بالحماية بهذه الصفة، وذلك دون المساس بحقوق المؤلفين فيما يختص بكل مصنف يشكل جزءاً من هذه المجموعات"^(٧١)

^(٦٦) انظر المادة ٢٢ من نظام حقوق المؤلف مرسوم ملكي رقم م/٤١.

^(٦٧) فاطمة لواعر، الملكية الفكرية في البيئة الرقمية، مجلة الحوكمة والقانون الاقتصادي، (٢٠٢٣)، ص ٢٢.

^(٦٨) حازم أحمد شوقي محمد، الحماية القانونية لقواعد بيانات مراكز معلومات المؤسسات الإعلامية المرئية، المجلة العلمية للملكية الفكرية وإدارة الابتكار، ٤٤، (٢٠٢١)، ص ١٩٥.

^(٦٩) حازم أحمد شوقي محمد، الحماية القانونية لقواعد بيانات مراكز معلومات المؤسسات الإعلامية المرئية، المجلة العلمية للملكية الفكرية وإدارة الابتكار، ٤٤، (٢٠٢١)، ص ١٩٤.

^(٧٠) المادة الخامسة من معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف جنيف ٢٠ ديسمبر ١٩٩٦.

^(٧١) المادة الثانية فقرة خامسة من اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية عام ١٩٧١ والمعدلة عام ١٩٧٩.

ولابد من التأكيد على أنه في عصر الإنترنت وشبكات الأعمال فإن قواعد البيانات الإلكترونية أصبحت من أصول ذات القيمة العالية، فإن الرقابة على الأصول أصبحت تتضمن التدقيق والمراجعة على هذه القواعد وسلامتها وحمايتها؛ لأن الخسارة في هذه الأصول الإلكترونية لا تقل أهمية في عالم الأعمال الإلكترونية عن الخسارة في الأصول المادية، وإذا كانت القرصنة أو الاستخدام غير المرخص لقواعد البيانات يحمل مخاطر في كون بعض الشركات مجال عملها هو إدخال قواعد البيانات الجديدة أو تطوير قواعد البيانات الحالية؛ مما يجعل مثل الاستخدام غير المرخص مصدرًا للمخاطرة في عدم قدرة الشركة المطورة على استرداد ما استثمرت في تطوير قواعد البيانات، ومع ذلك فإن قواعد البيانات قد تحصل على فرص أفضل في استمرار تطويرها بمساهمة أعداد كبيرة من المستخدمين في حالة عدم المبالغة والتشدد في التأكيد على الحماية القانونية، فإن الموازنة في الحقوق والفرص ضرورية من أجل الاستفادة المتبادلة ومن أجل الابتكار لقواعد البيانات والتحسينات اللاحقة عليها^(٧٢)

تعتبر قواعد البيانات من المصنفات التي أفرزها التطور التكنولوجي الحديث بظهور المعلوماتية والإنترنت خصوصًا مع التقدم الملحوظ في شتى مجالات الحياة الذي أدى لكثرة المعلومات وتنوعها، فباتت البيانات الوسيلة الوحيدة المثالية لاحتواء هذه المعلومات وما يطرأ عليها من تعديلات.^(٧٣)

كما أن قاعد البيانات تتمتع بالحماية طبقًا لنص المادة العاشرة من اللائحة التنفيذية لنظام حقوق المؤلف التي تنص على "تتمتع بالحماية قواعد البيانات الأصلية بفضل انتقاء وترتيب محتوياتها كإبداعات ذهنية، ولا تمتد هذه الحماية للبيانات أو المواد ذاتها"^(٧٤)

ثانيًا: التحديات التقنية في تداول الإنتاج الفكري الرقمي

في عصر الرقمنة المتسارع أصبحت البيئة الرقمية محط اهتمام العديد من الأفراد والمؤسسات؛ حيث تعتبر مصدرًا رئيسيًا لتبادل المعلومات والتفاعل الاجتماعي ومع ذلك، يرتبط هذا العصر بتحديات متزايدة تتعلق بحماية الخصوصية والبيانات الشخصية في البيئة الرقمية فمع تزايد حجم البيانات وتنوعها، يتراد أيضًا التهديد للخصوصية الفردية وسرية المعلومات وتتطلب حماية البيانات الشخصية في البيئة الرقمية اهتمامًا مستمرًا وجهودًا مشتركة من الأفراد والمؤسسات والجهات التشريعية، فالتحول الرقمي يفتح الباب أمام تبادل المعلومات بشكل واسع؛ مما يجعل الحاجة إلى آليات فعالة لحماية الخصوصية أمرًا ضروريًا^(٧٥).

تشهد نظم المعلومات ثورة هائلة أدت إلى تغييرات جذرية متسارعة؛ حيث ظهرت تطبيقات جديدة أبرزها ما يعرف بتقنيات الذكاء الاصطناعي، الذي يعد حقلاً جديدًا، إذ يشير الواقع إلى أن استخدامات الذكاء الاصطناعي

^(٧٢) نجم عبود نجم، إدارة اللاملموسات إدارة ما لا يقاس، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (٢٠١٩)، ص ٢٨٨.

^(٧٣) نادية حدادو؛ وراضية بعوالي، النظام القانوني لقواعد البيانات، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أمحمد بوقرة، الجزائر، (٢٠٢٣)، ص ٧.

^(٧٤) المادة العاشرة من اللائحة التنفيذية لنظام حقوق المؤلف الصادرة بقرار رقم م/و/١٦٨٨/١ والمعدل برقم ٢٠٢٢/٣١/٣.

^(٧٥) محمود عبد الجواد عبد الهادي عبد الجواد، تطور التكنولوجيا والابتكار التشريعي: رؤية مستقبلية لتحقيق التوازن بين الابتكار وحماية الحقوق، مجلة القانون والأعمال، ١١٦٤، (٢٠٢٥)، ص ١٠٠.

تمتد لتتدخل في تكنولوجيا وصناعة المواد الطبية والأدوية، والصناعات المتقدمة، وتكنولوجيا المعلومات والإدارة، وصناعة الأسلحة ووسائل الدفاع، وغيرها من المجالات التي لا يمكن حصرها أو عدها، ويمثل الذكاء الاصطناعي تحد جديد للقانون في مستويات عدة وهذا من حيث إمكانية تطبيق القواعد القانونية الموجودة على جميع المسائل القانونية التي يمكن أن يثيرها الذكاء الاصطناعي كنظام الملكية الفكرية، ونظام المسؤولية العقدية أو التقصيرية إلى جانب المسؤولية الجزائية، وحماية المعطيات الشخصية، والمنافسة وغيرها من المسائل التي عالجه النظام بحكم الإنسان فاعلاً فيها^(٧٦).

١. الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية الرقمية

نظراً لضخامة الإنتاج الفكري المنشور عبر الإنترنت فإنه من الصعوبة التحقق من الملكية الفكرية لأي محتوى إلكتروني على المواقع المختلفة، وبالتالي فإن اكتشاف التعديات على حقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية يواجه صعوبة إلا في الأعمال التي تلقى قبول كبير وانتشار واسع فيسهل اكتشاف الانتهاكات على حقوق الملكية الفكرية.

إن تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فقد أثر ذلك على ابتكار المصنفات الأدبية والفنية والانتفاع بها، وتجويل الملفات التقليدية وإنتاج الأفكار لتوضع في فضاء الإنترنت؛ مما يؤثر على الحماية الممنوحة بموجب حق المؤلف هذا أدى إلى ظهور مشكلات قانونية مختلفة نتيجة استخدام شبكة الإنترنت التي تحتوي على مواقع متعددة؛ حيث لها كثير من محركات للبحث عن المصنفات الرقمية؛ مما يسهل عملية التنزيل أو النسخ الغير مرخص به؛ حيث يتم نشر المصنف بطريقة غير مشروعة وبأقل تكلفة وأقل جهد؛ مما يجعل ذلك اعتداء على حقوق الناشر، وبالتالي اعتداء على حقوق المؤلف المالية.^(٧٧)

الاعتداء هو تجاوز الحدود المسموح بها كما يعد انتهاك شيء محمي قانوناً أو الاستعمال بدون وجه حق لشيء ما دون استاذان صاحبه أو مالكه، والاعتداء على حقوق المؤلف هي الاستغلال أو الاستعمال غير المشروع لحق من حقوق المؤلف دون إذن من صاحبها أي المؤلف.^(٧٨)

فمن أشكال التعدي على الملكية الفكرية في البيئة الرقمية نشر المصنفات الرقمية دون الحصول على إذن والنسخ واللصق، وإعادة النسخ، وتعديل المصنف؛ ومن ثم توزيعه أو إعادة توزيعه التحميل على أجهزة الحاسوب للتعديل، أي تعدي غير قانوني على المصنفات، أو أي استخدام أو تداول غير قانوني والاستفادة من الاستخدامات المتعددة.^(٧٩)

^(٧٦) خالد زواتين، الذكاء الاصطناعي وحقوق الملكية الفكرية أي علاقة ترابطية؟، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، مج ٧، ع ٢٤، (٢٠٢٢)، ص ١٣٩.

^(٧٧) أمينة يوسف عثمان البلغزي، الحماية القانونية للمصنفات الرقمية، مجلة الفرطاس، ع ٢٦، مج ٦، (٢٠٢٥)، ص ١٩٠.

^(٧٨) صونية حقااص، حماية الملكية الفكرية الأدبية والفنية في البيئة الرقمية في ظل التشريع الجزائري، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، (٢٠١٢)، ص ٦٠.

^(٧٩) حكيمة عطا وشاح؛ خالدة عبد الله، حقوق الملكية الفكرية وتأثيرها على أخلاقيات البحث العلمي في البيئة الرقمية، مجلة آداب المستنصرية، ع ١٠٨، (٢٠٢٤)، ص ٥٢٤.

خلاصة القول إن الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية في عصر البيئة الرقمية هي أهم التحديات التي تواجه المؤلفين؛ حيث أصبح في متناول الجميع الاطلاع، والنسخ، وإعادة النشر، والتوزيع عبر الشبكات الرقمية، يتم هذا دون إذن من صاحبها، كما يشمل هذا الاعتداء صورًا متعددة منها قرصنة البرامج، وتحميل الكتب أو أي محتوى آخر دون ترخيص، فهذه الاعتداءات يجد صعوبة في الرقابة عليها خلال الشبكات الرقمية.

٢. ضعف الحماية ضد القرصنة والانتهاك

شهد مصطلح القرصنة انتشارًا كبيرًا في لغة العصر الحديث؛ ليعبر عن الاعتداء الصارخ والذي يقع على الدعامات المادية للمصنف الفكري، أو على وعائه مثل التسجيلات السمعية والبصرية، ويستخدم هذا التعبير في مجال البرمجيات ليشمل الاختراقات التي يقوم بها البعض للأنظمة المعلوماتية بهدف الاستيلاء على المعلومات أو البيانات السرية، أو زرع فيروسات في أنظمة الكمبيوتر. (٨٠)

وقد جعلت التطورات التكنولوجية والتقنية المتسارعة حق النسخ مثار جدل في ظل تقنيات النشر الرقمي للمصنفات عبر الوسائط الرقمية المتعددة كشبكة الإنترنت، حتى بتنا أمام وصف النسخ الرقمي لجميع المصنفات التي تتواجد في البيئة الرقمية، ونتيجة للتقنيات الرقمية في مجال المعلومات وسبل الاتصالات وجدت الوسائط الإلكترونية لتجوب بالمصنفات المحمية الفضاء الكوني، عبر مواقع الشبكة العنكبوتية العالمية التي تتيح لمستخدميها تصفح المصنفات والاستفادة منها، غير أن المستخدمين يتجاوزون هذا الغرض ويقومون بنسخ أية مصنفات منشورة إلكترونياً، وذلك لاستغلالها بشكل أو بآخر دون الحصول على موافقة مسبقة من مؤلفي هذه المصنفات بوصفهم أصحاب الحقوق الأدبية والمالية؛ مما يشكل اعتداء على حقوقهم. (٨١)

فالقرصنة تعني الاستخدام أو النسخ غير القانوني لأنظمة التشغيل أو برامج الحاسوب المختلفة دون وجه حق، وقد تكون للقرصنة طبيعة تجسسية سياسية، أو عسكرية، أو اقتصادية، أو إدارية، تهدف إلى الاستيلاء على بعض حقوق الملكية الأدبية والصناعية، ومن أشكال القرصنة تقليد البرامج، وسرقة البرامج الأصلية، بالإضافة إلى نسخ البرامج وبيعها دون دفع أموال للحصول على ترخيص بذلك. (٨٢)

إن ظاهرة القرصنة الإلكترونية أصبحت تشكل خطرًا كبيرًا على حقوق الملكية الأدبية والفنية، بالإضافة إلى عرقلة الابداع الفكري والابتكار بسبب التعدي على حقوق الملكية الفكرية والنظام المعلوماتي، وهذا يؤثر سلبيًا على النمو والاستثمار في العديد من المجالات الاقتصادية والاجتماعية. (٨٣)

تعتبر القرصنة من أخطر أشكال الانتهاكات على حقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية، فهي تشمل انتهاكات على البرامج والتطبيقات والكتب الإلكترونية والإنتاج الفكري وغيرها من المحتويات، تتم هذه الانتهاكات

(٨٠) نادية زواني، الاعتداء على حق الملكية الفكرية: التقليد والقرصنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، جامعة الجزائر، الجزائر، (٢٠٠٢)، ص ١٥.

(٨١) رامي إبراهيم حسن الزواهرة، النشر الرقمي للمصنفات وأثره على الحقوق الأدبية والمالية للمؤلف: دراسة مقارنة في القانون الأردني والمصري والإنجليزي، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١، (٢٠١٣)، ص ٤٩٦.

(٨٢) حليمة بouden، القرصنة والملكية الفكرية، مجلة القانون المغربي، ع ١٥، (٢٠١٠)، ص ٧٨.

(٨٣) عمر يوسف عبد الله، الإطار القانوني والمؤسسي لمكافحة التقليد والقرصنة الإلكترونية، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة وهران، الجزائر، (٢٠٢٢)، ص ٣.

دون موافقة صاحب المصنف، كما يتم نسب هذا المصنف أو الابداع الفكري لنفسه، فتمثل القرصنة من أهم التحديات التي تواجه المؤلفين والمبتكرين في البيئة الرقمية.

يعتبر الأمن السيبراني أحد عناصر الأمن القومي غير التقليدية؛ لأن أحد مستخدمي الفضاء الإلكتروني بإمكانه أن يوقع خسار فادحة بالطرف الآخر وأن يتسبب في شل البيئة المعلوماتية والاتصالية الخاصة به، وهو ما يسبب خسائر عسكرية واقتصادية فادحة؛ من خلال قطع أنظمة الاتصال بين الوحدات العسكرية وبعضها البعض، أو تضليل معلوماتها أو سرقة معلومات سرية عنها، أو من خلال التلاعب بالبيانات الاقتصادية والمالية وتزييفها أو مسحها من أجهزة الحواسيب، أو سرقة البيانات الشخصية.^(٨٤)

إن القرصنة لها أشكال عديدة من الاعتداءات، يوجد قرصنة على حقوق الملكية الفكرية تتمثل في الاستيلاء أو النسخ، أو التوزيع غير المشروع للمصنفات المحمية بحقوق المؤلف سواء المادية أو الأدبية؛ بسبب تحقيق مكاسب مالية أو تجارية غير مشروعة، أما القرصنة المرتبطة بالتجسس والأمن السيبراني في اختراق لأنظمة الحاسب الآلي أو اختراق برامج؛ بهدف تجسس عسكري، أو سياسي، أو سرقة بيانات حكومية ومؤسسات.

٣. قصور القوانين التقليدية عن مواكبة البيئة الرقمية

إن المؤلفون في البيئة الرقمية المتشابكة يواجهون العديد من المشاكل بسبب سهولة الوصول إلى هذه المؤلفات واستنساخها، في ظل تأخر وانعدام القوانين وعدم مواكبتها للسرعة التي تتطور بها التكنولوجيا في البيئة الرقمية وعدم قدرتها على التكيف مع الوضع الحالي، بل ويرى عدد من الخبراء أن القوانين الحالية لحقوق التأليف والحقوق المجاورة لم تعد قابلة للتطبيق في بيئة الإنترنت؛ لذا أصبح حتمًا على جميع الهيئات الفاعلة، التفكير في حلول ومعالجات قانونية تتماشى مع روح عصر الثورة الصناعية، والتحول إلى الرقمية من أجل حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية.^(٨٥)

فقد جرمت القوانين التقليدية بعض الأفعال التي تمثل اعتداء على حقوق الملكية الفكرية، ومن أمثلة الجرائم التي تتم عبر شبكة الإنترنت:

- تقليد المصنف المنشور في الخارج أو في داخل البلاد أو تصديره إلى الخارج للحصول على ربح مالي نتيجة هذا الاستغلال.
- تضييع أو تجميع أو استيراد بغرض البيع أو تأجير أدوات معدة للتحايل على أية حماية تقنية يستخدمها صاحب حقوق المؤلف، وقد ازدادت أهمية الحماية بعد انتشار القنوات الفضائية والأقمار الصناعية وما صاحبها من تطور في وسائل القرصنة.
- الاعتداء على محتوى المصنف عن طريق الاقibas غير المشروع الذي يعد أحد أهم أشكال الاعتداء على محتوى المصنف، ويتحقق بنقل جزء من مصنف مشمول بالحماية دون الإشارة إلى هذا المصنف وإلى اسم

^(٨٤) إيهاب خليفة، مجتمع ما بعد المعلومات تأثير الثورة الصناعية الرابعة على الأمن القومي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (٢٠١٩)، ص ١٣٦.

^(٨٥) أمل فوزي أحمد عوض، الملكية الرقمية في عصر الذكاء الاصطناعي: تحديات الواقع والمستقبل، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط ١، (٢٠٢١)، ص ٣٠.

مؤلفه، ويلاحظ كذلك أن الاقتباس يظهر دائماً في أحوال النقل الجزئي، ذلك أن نقل المصنف بأكمله لا يعتبر اقتباساً، وإنما يشكل جريمة تقليد للمصنف الأصلي.

- إلى جانب الاقتباسات غير المشروعة يظهر الاعتداء على محتوى المصنف في ترجمة المصنفات دون الحصول على إذن من مؤلفها؛ حيث يتم ترجمة أصول الكتب الأجنبية دون الحصول على ترخيص أصحابها عن طريق نقل محتويات هذه الكتب وترجمتها إلى لغة أخرى بما يترتب على ذلك من منافسة غير مشروعة للكتب الأصلية.

- الاعتداء على العنوان من أبرز أشكال الاعتداء المباشر الذي يقع على المصنف الرقمي، ويتحقق ذلك عند ظهور مصنف جديد يشمل ذات العنوان لمصنف سبق عليه، وهذا معناه أن المعتدي سلك سبلاً غير مشروعة حتى يستفيد مما حظي به المصنف المعتدى عليه من ذبوع وانتشار، بالإضافة إلى بيع المصنفات المقلدة أو عرضها للبيع أو التداول والإيجار مع العلم بكونها مقلدة^(٨٦).

وبالنظر للجرائم السابقة فرغم أنها نفس الجرائم التي تقع على حقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية إلا أن وسائل وأشكال الاعتداء عليها تختلف، وبالتالي فإن ارتكابها في البيئة الرقمية لا يتوافق مع نموذج التجريم الوارد في القاعدة القانونية في القانون، وهذا يعني وجود حاجة إلى إصدار قوانين لحماية الملكية الفكرية تتناسب مع طبيعة وخصائص البيئة الرقمية.

بناء على ما سبق تعتبر شبكة الإنترنت أحدثت نقلة مهمة في مجال النشر والتوزيع وعرض المصنفات الرقمية؛ لأن عملية النشر على منصات الواقع الافتراضي تتم بسرعة ودقة وبتكاليف منخفضة عكس نشر في الوسائل التقليدية؛ ولكن من الضروري تحديث التشريعات الوطنية؛ لكي توائم مع الواقع الافتراضي الحديث، بهدف حماية حقوق الملكية الفكرية الرقمية.

^(٨٦) يوسف علاء الدين؛ سي حمدي عبد المؤمن، الحماية القانونية لحقوق الملكية الفكرية في ظل تحديات البيئة الرقمية الراهنة، مجلة طبة، للدراسات العلمية الأكاديمية، مج ١، ع ١٤، (٢٠١٨)، ص ٢٢٦.

المطلب الثاني

خصائص الإنتاج الفكري الرقمي وحدود الحماية القانونية

إن المتغيرات الرقمية في تقنيات المعرفة قد أثرت بشكل فاعل في مختلف قواعد النظام الإبداعي والفكري، وفي العلاقات القانونية الناتجة من الابداع الفكري، وكان أثرها الأوضح في حقل الملكية الفكرية، وتحديدًا فيما يتصل بتوفير الحماية للمصنفات الجديدة التي افرزتها البيئة الرقمية، بالإضافة إلى ما يتصل بتوفير الحماية للمصنفات الفكرية والابداعية الرقمية. (٨٧)

إن الإنتاج الفكري الرقمي يتميز بالعديد من الخصائص، ومنها السرعة والانتشار عبر الفضاء الإلكتروني لنشر محتوياتهم، وقلة التكاليف بالنسبة للمؤلف من نشر مؤلفاته مقارنة بالنشر التقليدي، واستخدام الوسائط المتعددة عن طريق الحاسب الآلي عبر المنصات الرقمية، أو التواصل الاجتماعي.

أولاً: خصائص الإنتاج الفكري الرقمي

١. السرعة والانتشار:

في ظل تطور تقنيات المعلومات والنمو المتزايد لمصادر المعلومات وما أحدثته من تغيير في العالم؛ حيث أصبح النشر الإلكتروني أحد أهم مصادر المعلومات الإلكترونية في العصر الحديث ووسيلة نشر فعالة تتميز بقلّة التكلفة والسرعة والانتشار، فهو يوفر خدمات عديدة وكم هائل من المعلومات في شكل كتب ومقالات ومجالات النشر. (٨٨)

أدى التقدم الذي شهده العالم على أثر التطور التكنولوجي إلى تدفق المعلومات؛ حيث أصبح الوصول إليها سهل دون أن تقف الحدود الجغرافية عائق أمام ذلك، وبالتالي أصبح من السهل نشر المصنفات في أي مكان، كما أدت السرعة من أهم خاصية النشر الإلكتروني؛ حيث يتم إنتاج وتوزيع ونشر المصنفات الأدبية والفنية بشكل سريع، بالإضافة إلى يمكن تعديل المحتوى بشكل فوري. (٨٩)

إن الإنتاج الفكري الرقمي من خصائصه السرعة الفائقة في النشر وإمكانية الحصول عليه في أي مكان في العالم، وذلك بمجرد نشره على المواقع، هذا باختلاف الطرق التقليدية والنشر الورقي (٩٠)، كما تعد تقنية النشر

(٨٧) رياض بن ناصر الفريجي، تحولات البيئة الرقمية في مجتمع المعرفة وانعكاساتها على حقوق الملكية الفكرية بالمملكة العربية السعودية، المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري، عدد ديسمبر، (٢٠٢٠)، ص ٢٤٣.

(٨٨) مصطفى بن أحمد الحكيم؛ وخالد صلاح حنفي، كتاب المؤتمر الدولي المحكم الاتجاهات العالمية المعاصرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٦-٧ نوفمبر تركيا، (٢٠١٩)، ص ٣٢٨.

(٨٩) فاطمة لواعر، الملكية الفكرية في البيئة الرقمية، مرجع سابق، ص ١٦-١٧.

(٩٠) يوسف بن نافلة، النشر الإلكتروني وأهميته في تحقيق البحوث العلمية والتعليمية، مجلة أدبيات، مج ١، ع ١، (٢٠١٩)، ص ٧١.

الإلكتروني توظف قدرات الحاسب في سرعته ودقته وجودة مخرجاته، وذلك من خلال التقنيات التكنولوجية الحديثة.^(٩١)

إن التطور التكنولوجي في العصر الحديث أدى إلى تحول رهيب في وسائل نشر المعلومات؛ حيث أصبح نشر أي إنتاج فكري أو إبداع عن طريق البيئة الرقمية، فهي تتميز بالسرعة والانتشار على مستوى العالم، بالإضافة إلى إمكانية تعديل المحتوى الفكري، ونشرة مرة أخرى في البيئة الرقمية.

٢. تقليل التكاليف

هذه أهم عناصر التكلفة في صناعة الكتاب ونشرة والتي كانت السبب الأول في ارتفاع سعر الكتب، ففي النشر الإلكتروني عبر البيئة الرقمية لا توجد مثل هذه التكاليف؛ حيث يتم الشحن عبر شبكة الإنترنت، والطباعة تتم من قبل المستخدم إذا أراد طباعته، بدلاً من قراءتها على الشاشة، هذا الأمر يغير المبدأ التقليدي للنشر.^(٩٢)

ومن الخصائص الإنتاج الفكري أيضاً تقليل تكلفة بالنسبة للنشر لعدم وجود تكلفة الطباعة على الورق والتجليد والتغليف للناسر مع وجود تكلفة زهيدة جداً للطباعة لأقراص الليزر وتكلفتها لا تقارن بتكلفه طباعة الكتب وخاصة المجلدات الكبيرة والموسوعات.^(٩٣)

يعتبر توفير تكلفة النشر التقليدي ونفقات الطباعة؛ حيث يمكن ادخال كميات هائلة من المعلومات في شريحة صغيرة مثل قرص CD الذي يسع لآلاف الكتب، وقد تكون من أمهات الكتب التي تتكون من أعداد هائلة من الصفحات الورقية، فهذا يعتبر توفير في التكلفة بالنسبة للنشر الإلكتروني في البيئة الرقمية.^(٩٤)

يعد تقليل التكلفة من أهم الإنتاج الفكري في البيئة الرقمية مقارنة بالوسائل التقليدية؛ لأنها تغني عن التكاليف الباهظة للنشر التقليدي من ورق وطباعة، فالمصنفات الرقمية يتم النشر فيها عبر المنصات الإلكترونية؛ مما يتيح للمؤلفين نشر مؤلفاتهم على مستوى واسع في جميع انحاء العالم، فهذا يساهم في نشر مؤلفاتهم وسهولة الوصول إليها.

٣. استخدام الوسائط المتعددة

إن الوسائط المتعددة لا يمكن لها أن تعمل إلا مع جهاز الحاسوب، وقد اتسع انتشار الوسائط المتعددة في التسعينات مع تطوير أجهزة الحاسوب الآلي، والتي تتمتع بصفات عالية كبرمجيات الصوت والصورة؛ مما شجع العديد من المؤسسات والأفراد لتمضي قدماً في إنتاج برامج متنوعة وثرية للمستخدمين.^(٩٥)

^(٩١) شيماء حنفي حسين عمران، النشر الإلكتروني عبر التطبيقات الذكية بين الواقع والمستقبل ومدى تأثيره على مؤسسات النشر، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات مج ٧، ع ٢٤، (٢٠٢٠)، ص ٣١٤.

^(٩٢) أحمد نافع المداح، النشر الإلكتروني وحماية المعلومات، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، (٢٠١٤)، ص ٣٤.

^(٩٣) دليلة خينش، صعوبات النشر الإلكتروني الجامعي المنصة الجزائرية للمجلات العلمية انموذجاً، مجلة دفاتر المخبر، مج ١٦، ع ١٤، (٢٠٢١)، ص ١٧٣.

^(٩٤) ربحي مصطفى عليان، المكتبات الإلكترونية والمكتبات الرقمية، مرجع سابق، ص ٤٠.

^(٩٥) عباس ناجي حسن، الوسائط المتعددة في الاعلام الإلكتروني، مرجع سابق، ص ١٣١.

حيث تتوفر إمكانية تقديم المحتوى في صورة برنامج تفاعلي بالصوت والصورة والرسوم المتحركة والفيديو، وبذلك ترتفع الفائدة الحقيقية للمحتوى، وتستثمر هذه الميزة في المناهج التعليمية والموسوعات العلمية وغيرها الكثير من المؤلفات.^(٩٦)

فتعرف الوسائط المتعددة بأنه نسيج من النص والجرافيك، والصوت، والرسوم المتحركة، والفيديو، وعند إضافة التبادلية إلى المشروع تصبح الوسائط المتعددة التبادلية، وعند إضافة طريقة للتجول داخل المشروع يصبح مشروعاً للوسائط المتعددة الفائقة.^(٩٧)

يتميز الإنتاج الفكري في البيئة الرقمية أنه يمكن استخدام العديد من الوسائل المتاحة في عرض مصنفااتهم، فيمكن عرض مصنفااتهم مثل النصوص المكتوبة، أو الصور، أو مقاطع فيديو؛ حيث يؤدي هذا إلى وصول المحتوى إلى المستخدم بسهولة؛ لن يوجد العديد من الوسائط مثل وسائل التواصل الاجتماعي، أو عن طريق البريد الإلكتروني، أو نشر المؤلفات في المكاتب الرقمية.

ثانياً حدود الحماية القانونية:

يتسم الإبداع الفكري بميزة حضارية فريدة، ومن هنا ينبع الاهتمام بحمايته وتشجيعه لذلك، وقامت الدول بوضع العديد من التشريعات والاتفاقيات الدولية لتوفير الحماية القانونية والقضائية للملكية الفكرية، كما أسست من أجل ذلك المنظمة العالمية لحماية الملكية الفكرية التي تقود بدور ريادي في هذه المجال، ويدل على ذلك عدد الدول الأعضاء في هذه المنظمة، وكذلك العدد الكبير من المعاهدات الدولية التي تديرها المنظمة.^(٩٨)

فإن الهدف الأساسي في الملكية الفكرية هي الحماية القائمة على أساس مراعاة مصلحة الإنسان في جهده الذهني، وما يترتب عليه من مصالح مادية ومعنوية، مصلحة المجتمع في حماية وتطوير موارد المعلوماتية وإتاحتها للمجتمع، فيجب على قواعد الملكية الفكرية الإلكترونية أن تحقق التوازن بين مصطلحي حركة الإبداع والابتكار في العالم التقني ومصلحة ضرورة النفاذ الحر للمعلومات باعتبار المعرفة ملك عام.^(٩٩)

لا شك أن حماية الملكية الفكرية الرقمية تتطلب تقسيم الملكية مادية خبرتها متمثلة في الإنسان، وبين الملكية المستخدمة في الشبكات الرقمية، ويتطلب التطور التكنولوجي في مجال الحوسبة الرقمية في الكشف عن أهمية نظم الملكية الفكرية عامة، والبحث في إمكانية تطبيق التشريعات القائمة على الملكية الفكرية الرقمية.^(١٠٠)

^(٩٦) مليكة شببش؛ وميمونة بن عروسي، واقع النشر الإلكتروني لدى الأساتذة الجامعيين، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة محمد خضير بسكرة، (٢٠٢٠)، ص ٦٥.

^(٩٧) لؤي الزغبى، الوسائط المتعددة، المشاع المبدع للنشر، سوريا، (٢٠٢٠)، ص ٧.

^(٩٨) أحمد غنام، حقوق الملكية الفكرية المفهوم والأهداف، المعرفة، مج ٥٠، ع ٥٧٧، (٢٠١١)، ص ٣٧١.

^(٩٩) محمد سلمان محمود، الحماية الدولية لحقوق الملكية الفكرية الإلكترونية، مجلة كلية دجلة الجامعة، مج ٦، ع ١٤، (٢٠٢٣)، ص ٤٢٦.

^(١٠٠) عمر محمد ابن يونس، حقوق الملكية الفكرية عبر الإنترنت، ندوة الملكية الفكرية عبر الإنترنت: تأثير الملكية الفكرية عبر الإنترنت على التطورات السياسية والاقتصادية العالمية، المنعقد في أغسطس، مصر، (أغسطس – ٢٠٠٦)، ص ٤.

وعلى الرغم من ما تقدمه هذه الشبكة بمحتواها من خدمات إلا أنها تثير مشكلات قانونية حول حماية المحتوى، أي المعلومات المنشورة على الشبكة؛ مما أدى بالدول المختلفة إلى البحث عن الإطار القانوني الملائم لحماية المعلومات، وذلك عن طريق قانون الملكية الفكرية الذي يهدف إلى حماية الإنتاج الذهني، والإبداع والابتكار، وحماية أصحاب الحقوق من المؤلفين ومبتكرين من جميع الاعتداءات التي يمكن أن تقع على إنتاجهم أو إبداعهم المتمثلة في القرصنة والتقليد أو النسخ غير المشروع والتزوير أو غيرها من الاعتداءات التي تضر بمصالحهم الشخصية والمادية^(١٠١).

يعد الإنتاج الفكري في البيئة الرقمية خاص بالمؤلف فلا بد من الحماية والدعم لحقوق المؤلف، وهذا ما دفع الدول إلى تحديث تشريعاتها الوطنية لكي تتواءم مع التكنولوجيا الحديثة؛ لحماية حقوق المؤلف المادية والمعنوية، فقد أصبح الحاجة لإعادة تنظيم الحماية القانونية مع التطور التكنولوجي.

ولا شك أن توفير الحماية الفعالة لحقوق الملكية الفكرية يضمن استمرارية الإبداع الفكري، والمساهمة، والابتكار لدى الباحثين، المؤلفين، المبدعين، المبتكرين، ويحثهم على المزيد من الإنتاج وإتاحة المعلومات وتداولها؛ ليؤدي في نهاية المطاف إلى رفع مستوى الإبداع الوطني في شتى المجالات الأدبية والعلمية، والفنية، وإحداث نقلات نوعية في حياة الأمم^(١٠٢).

ويعد توفير الحماية لحقوق الملكية الفكرية على مستوى العالم لها أهمية بالغة في ضمان حقوق المبتكرين والمبدعين والمخترعين وأصحاب الملكية الفكرية بشكل عام، وتلك الحماية تعد شرطاً رئيسياً لتشجيعهم على الابتكار والإبداع وتنمية أفكارهم، بالإضافة إلى ذلك تلعب الحماية الدولية لحقوق الملكية الفكرية دوراً هاماً في إنشاء بيئة استثمار رائعة، وإزالة الحواجز والمعوقات أمام تبادل المنتجات الفكرية والعلمية والتكنولوجية عبر دول العالم^(١٠٣). وقد زاد الاهتمام بحقوق الملكية الفكرية لحاجة المبدعين لحماية إبداعهم لما يتم بذله من جهود شاقة، وطاقة عقلية شديدة وبحث متواصل، فكل المبدعين الذين يبذلون جهوداً كبيرة يستوجب علينا حمايتهم، ووضع قيود لمصلحتهم ومصلحة المجتمع^(١٠٤).

فقوانين الملكية الفكرية في مجملها سواء تلك المتعلقة بحماية حقوق الملكية الصناعية، أو حماية الملكية الأدبية تهدف إلى حماية أصحاب حقوق الملكية الفكرية من كل أشكال التعدي والقرصنة التي قد يتعرضون لها من

(١٠١) لمياء صلاح الدين محمد إبراهيم، الإعلام الإلكتروني ودوره في تعزيز الملكية الفكرية: دراسة حالة الصحافة الإلكترونية السودانية الفترة من ٢٠١١م – ٢٠١٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، (٢٠١٤)، ص ٢.

(١٠٢) بن ضيف الله فؤاد، الملكية الفكرية في ظل التقنيات الحديثة: البيئة الرقمية العربية من خلال التشريع الجزائري، المؤتمر الحادي والعشرين: المكتبة الرقمية العربية: عربي أنا: الضرورة: الفرص والتحديات، المنعقد في أكتوبر، لبنان، (أكتوبر – ٢٠١٠)، ص ١١٨٠.

(١٠٣) أماني فوزي أحمد طه، الآثار الاقتصادية للتعدي على حقوق الملكية الفكرية: واقع حقوق الملكية الفكرية في مصر ولبنان، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، ٢٤، (٢٠١٤)، ص ١.

(١٠٤) هلال إبراهيم هلال الخطيب، القيود التي تحكم حقوق الملكية الفكرية: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن، (٢٠٠٤)، ص ١.

قبل الغير، والذي سيؤثر لا محالة فقط على أصحاب الحقوق وإنما على شخص المستهلك، فحقوق الملكية الفكرية تمثل الأساس الذي يجري بموجبه تقاسم الإبداع، وتشجيع القدرة على الإبداع وتعزيز شعور المستهلك بالثقة^(١٠٥).

ومع التطورات التكنولوجية والثورات العلمية التي يشهدها العالم في المجالات الصناعية والعلمية أصبحت الملكية الفكرية أكثر عرضة للاختراق؛ لما تميز به تلك الوسائل التكنولوجية من قدرة فائقة على جمع ومعالجة وسهولة تبادل المعلومات عبر الوسائل الإلكترونية، الأمر الذي دفع المجتمع الدولي على حمايتها سواءً على الصعيد الوطني أو الدولي^(١٠٦).

ولذلك فإن حماية المبدعين والمخترعين تعد ضرورة أساسية لاستمرارية عملية الإبداع والابتكار بجميع أشكاله، وتعد شرطاً لازماً لعملية الاختراع والتجديد، كما أنها ضرورية لتنظيم عملية المنافسة بشكل عادل، وتعزيز الأداء الاقتصادي الصحي؛ حيث تضمن حماية الحقوق للملكية الفكرية جذب التكنولوجيا، وتشجيع الاستثمارات الوطنية والأجنبية، وتعزيز لقدرة المنتجات على المنافسة؛ لذا يصبح توفير الحماية الفكرية والصناعية أمراً ضرورياً في عملية التنمية^(١٠٧).

حماية الإنتاج الفكري الرقمي لحقوق المؤلف

تعد حقوق المؤلف بأنها مصطلح قانوني يصف الحقوق الممنوحة للمبدعين في مجال الأعمال الأدبية والفنية، وتشكل تلك الحقوق فرعاً رئيسياً من فروع الملكية الفكرية، ويشمل ذلك حماية المصنفات المبتكرة في الآداب مثل الكتب أو القصائد الشعرية أو برامج الحاسب وقواعد البيانات والأعمال الموسيقية مثل النوتات الموسيقية والفنون الجميلة كالرسم والنحت والخرائط والصور الفوتوغرافية، والأعمال السمعية البصرية مثل الأفلام وأفلام الفيديو^(١٠٨). وقد أشار جانب من الفقه إلى تعريف المؤلف على أنه "أي إنسان اعمل فكره وأحدث ابتكاراً معبراً، وعليه فالمعيار المتبع لاعتبار الشخص مؤلفاً هو معيار الإبداع والابتكار؛ حيث يتم حماية كافة مظاهر التعبير بغض النظر عن الفكرة ذاتها، سواء أكان شكل التعبير عن هذه الفكرة كتاباً أو رسماً أو صوتاً"^(١٠٩).

فيختلف مفهوم الابتكار في حد ذاته بين مصنف وآخر، فالمصنف الأدبي يكون الابتكار فيه عن طريق دقة العبارات وتناسقها وجدة الأفكار والمفاهيم، مع أنه لا يجب بالضرورة أن يكون ما ورد بالمصنف الأدبي يعبر عن شيء جديد وإنما الجودة هنا، هي جودة الصياغة والتعبير عن الفكرة، ويختلف أمر الابتكار في المطبوعات الأدبية عن

^(١٠٥) الكاهنة ارزيل، تأثير المستهلك بحماية حقوق الملكية الفكرية، مجلة الحقوق والحريات، ع ٤، (٢٠١٧)، ص ٦١١.

^(١٠٦) محمد العايبي؛ هبة كنبوة؛ عواطف دودي. الملكية الفكرية وحقوق المؤلف في ظل الثورة المعلوماتية والتطور التكنولوجي، مجلة الإعلام والمجتمع، مج ٢، ع ١٤، (٢٠١٨)، ص ٦٢.

^(١٠٧) محمد بن علي بن عبد الله، دور حماية الملكية الفكرية في التنمية الصناعية، التعاون الصناعي في الخليج العربي، مج ٢٣، ع ٨٨، (٢٠٠٢)، ص ٣.

^(١٠٨) الزبير بلهوشات؛ محمد رحابلي، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في البيئة الرقمية: الحالة الجزائرية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع ٣٤، (٢٠١٥)، ص ٤٢٨.

^(١٠٩) نادية زواني، الإعتداء على حق الملكية الفكرية: التقليد والقرصنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، جامعة الجزائر، الجزائر، (٢٠٠٢)، ص ٥٦.

باقي المصنفات المحمية بحكم القانون، كالتمثيل والغناء والموسيقى التي يعتمد فيها الابتكار على الأداء والإحساس^(١١٠).

فالابتكار هو الطابع الشخصي الذي يعطيه المؤلف لمصنفه، ذلك الطابع الذي يسمح بتمييز المصنف عن سواه من المصنفات المنتمية إلى نفس النوع، ويكون من شأن هذا الطابع أن يبرز شخصية المؤلف إما في مقومات الفكرة التي عرضها أو في الطريقة التي اتخذها لعرض هذه الفكرة، أي بعبارة أخرى يقصد بالابتكار بصمة المؤلف الشخصية على المصنف الناتج عن مجهوده الذهني، والتي تسمح للجمهور بالنطق باسمه بمجرد مطالعة المصنف إذا كان من المشهورين، أو القول بانتهاء نسبة هذا المصنف إلى مؤلف لديه قدرة ابتكارية على التعبير عن أفكاره^(١١١).

وقد برزت حقوق النشر والتأليف على أنها من أهم الأساليب لتنظيم التدفق الدولي للأفكار والمنتجات المبنية على أساس المعرفة، وستشكل آلية مركزية لصناعات المعرفة في العصر الحديث، والواقع هو أن حقوق النشر والتأليف محفوظة إلى حد بعيد في أيدي الأمم الصناعية الكبرى وفي أيدي مؤسسات الإعلام الكبرى المتعددة الجوانب، فلقد توسف مفهوم حقوق النشر والتأليف الذي كان معداً لحماية المؤلفين ودور نشر الكتب؛ بحيث يشمل الآن منتجات أخرى من منتجات المعرفة، مثل: برامج الحاسب الآلي، والأفلام، وغيرها^(١١٢).

بالإضافة إلى أنه تتضمن قوانين حماية حق المؤلف العربية عمومًا النص على حماية الكتب وغيرها من المواد المكتوبة، والمصنفات التي تلقى شفاهاً كالمحاضرات والخطب والمواظع، والمصنفات المسرحية والمسرحيات الغنائية والموسيقية والتمثيل الإيمائي، والمصنفات الموسيقية والمصنفات السينمائية والإذاعية السمعية والبصرية، وأعمال الرسم والتصوير والنحت والحفر والعمارة والفنون التطبيقية والزخرفية والصور التوضيحية والخرائط والتصميمات والمخططات والأعمال المجسمة المتعلقة بالجغرافيا والخرائط السطحية للأرض، وبرامج الحاسوب.

فالتطور الهائل في المجال التكنولوجي والذي وصل أوجه بوجود شبكة الإنترنت قد ألقى بظلاله على عملية إبداع المصنفات وكذلك على المفهوم التقليدي لهذه المصنفات وهو الأمر الذي تجسد بظهور شكل جديد من المصنفات توصف بالرقمية، وهي عديدة ومتنوعة فمنها ما يتعلق بالجانب الأدبي أو العلمي أو الترفيهي، ومتى ما ولدت تلك المصنفات وظهرت، فإنها تثبت حقوقاً أدبية ومالية لمؤلفها، وهنا تبرز أهمية حماية الإنتاج الفكري بالنسبة لمؤلفي هذه المصنفات^(١١٣).

وهذا ما نصت عليه المادة ١١ من اتفاقية الويبو على "على الأطراف المتعاقدة أن تنص في قوانينها على حماية مناسبة وعلى جزاءات فعالة ضد التحايل على التدابير التكنولوجية الفعالة التي يستعملها المؤلفون لدى ممارسة

^(١١٠) عرارم جعفر، الضوابط القانونية لنقل التكنولوجيا في ظل قواعد حماية الملكية الفكرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (٢٠٢١)، ص ١٢٠.

^(١١١) رامي إبراهيم حسن الزواهرة، النشر الرقمي للمصنفات وأثره على الحقوق الأدبية والمالية للمؤلف: دراسة مقارنة في القانون الأردني والمصري والإنجليزي، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١، (٢٠١٣)، ص ١٣٢.

^(١١٢) هشام مسعودي، حماية الملكية الفكرية لحقوق المؤلف للمصنفات الرقمية: قراءة في المدلول وسبل الحماية، مجلة الدراسات القانونية، مج ٨، ع ٢٤، (٢٠٢٢)، ص ٨٤٦.

^(١١٣) خالد عبد المنعم إبراهيم مصطفى، الطبيعة القانونية للابتكارات الرقمية، المجلة القانونية، مج ١٢، ع ٦٤، (٢٠٢٢)، ص ١٥٣٧.

حقوقهم بناء على هذه المعاهدة أو اتفاقية برن والتي تمنع من مباشرة أعمال لم يصرح بها المؤلفون المعنيون أو لم يسمح بها القانون، فيما يتعلق بمصنفاتهم^(١١٤)

خلاصة القول إن حقوق المؤلف فرع من فروع الملكية الفكرية، فلا بد من حماية حقوقهم في العديد من المجالات، التي تتعلق بالمصنفات المكتوبة، أو الشفوية، أو السمعية، أو البصرية عبر طريق البيئة الرقمية، فقد اتسعت نطاق المصنفات الفكرية الرقمية مثل قواعد البيانات، والبرامج، والمحتويات الإلكترونية، كل هذه التطورات الرقمية فرضت تحديات قانونية جديدة تتعلق بحماية هذه المصنفات من الاعتداءات الرقمية.

بناء على ما سبق يمكن القول لابد من حماية الإنتاج الفكري الرقمي لحقوق المؤلف؛ لأنه أحد مظاهر الابداع في الوقت الحاضر، فقد حرصت الاتفاقيات الدولية، والقوانين الوطنية على حماية حقوق المؤلف؛ لابد من تحديث هذه الاتفاقيات والتشريعات الوطنية؛ حتى تواكب التطورات التقنية، ضد الانتهاكات على حقوق المؤلف الرقمي من النسخ، أو نشر، أو توزيعها بطرق غير قانونية عبر الشبكات الإلكترونية.

(١١٤) المادة ١١ من اتفاقية الويبو بشأن حق المؤلف عام ١٩٩٦.